المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
مركز أبحاث الحج
قسم البحوث الحضارية

تاريخ الجمرات بوادي منى في مكة المكرمة

إعداد
د. طه عبد القادر عمارة
استاذ مساعد بمركز ابحاث الحج



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأذِّن فى النَّاسِ بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِن كُلِ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ فى أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَارَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطعِمُوا البَائِسَ الفَقِيرَ﴾

"سُورَةُ الحَجِّ آية ٢٧-٢٨"

صَدَقَ الله العَظِيمْ

شكر وتقدير

لايسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر ووافر التقدير لمعالي الدكتور/ سهيل قاضي مدير الجامعة على تواصل دعمه ومساندته لمركز أبحاث الحج وللباحثين فيه.

كما أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لسعادة الدكتور/ أسامة فضل البار مدير عام مركز أبحاث الحج المكلف على توجيهاته وإرشاداته المفيدة التي ساعدت على اخراج البحث بهذه الصورة.

وكذا أخص بالشكر سعادة الدكتور/ عادل محمد نور غباشي رئيس قسم البحوث الحضارية على ملاحظاته القيمة وخالص إرشاداته.

ولا يفوتني أيضاً أن أتقدم بخالص شكري لسعادة الاستاذ/ محمد على الشريف رئيس قسم البحوث الحضارية الأسبق على تذليل العقبات التي قابلتني أثناء جمع المادة العلمية. وأشكر كذلك سعادة الدكتور / سعد الدين أونال الذي أمدني بملاحظات قيمة أفادتني في إعداد البحث.

وأشكر كل من أسدى إلي رأياً أو مشورة أو نصحاً أثناء إعداد البحث.

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً في العمل على خدمة حاج بيت الله الحرام وتقديم ما يساعد على تيسير أدائهم لنسكهم.

الباحث

ملخص البحث

مرت الجمرات بوادي منى بمراحل متعددة تبدأ برمي خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام إبليس بالحجارة في مواضع ثلاثة بوادى منى بإرشاد جبريل عليه السلام له.

وقد بدأت أول علامات تظهر على الجمرات عندما أقام فوق مرماها عمرو بن لحى الخزاعي أوثاناً (أصناماً) - تشخيصا لإبليس - ترمى بالحجارة. وظلت تلك الأصنام باقية في مكانها حتى ظهور الإسلام.

وبطبيعة الحال هدمت تلك الأوثان مع هدم الأصنام بمكة المكرمة بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فتحها في السنة الثامنة من الهجرة (٦٢٩م).

وتجدر الإشارة إلى أن الجمرات رميت في الإسلام في مواضع رمي الخليل عليه السلام لها، وصارت مواضعها تعرف بمعالم تقع بالقرب منها في وادى منى في القرنين الأول والثاني الهجريين (٧، ٨م).

وتروى المصادر التاريخية أحداثاً وقعت في القرن الثالث الهجري (٩م) ذات صلة وثيقة بجمرة العقبة حيث وقع في سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م مطر شديد بمنى لم يشهد مثله - وكان الناس يقفون عند جمرة العقبة يرمونها - فسقطت صخرة من أعلى الجبل الذي يقع خلف جمرة العقبة قتلت جماعة من الحجاج.

هذا ولم يتوقف الأثر السلبي للأمطار والسيول عند هذا الحد إذ وقع سيل في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٥م هدم مسجد الخيف ودار الإمارة بمنى والعقبة المعروفة بجمرة العقبة. ويقصد بالعقبة التي هدمت هنا ذلك الجدار المقام على عقبة منى من باب إطلاق اسم المحل على الحال. وبزوال الجدار المقام خلف جمرة العقبة - وكان معلما يجاورها - زالت الجمرة عن موضعها، فردها إليه إسحاق بن سلمة الصائغ بأمر الخليفة العباسي المتوكل على الله سنة ٢٤٢هـ/٨٥٥م، وبنى من ورائها جداراً أعلاه عليها ومسجداً متصلاً بذلك الجدار حتى لا يصل إليها من يريد رميها من ظهرها، وجعل على ذلك أعلاماً بناها بالجص والنورة.

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يرد ذكر لأعلام وضعت فوق مرمى الجمرات الثلاث في أى من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية (٩، ١٠، ١١م).

وقد بدأ ذكر أعلام تشبه أعلام الحرم المكي الشريف كانت قائمة على الجمرات في رحلة ابن جبير في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (٩م).

وتتابع ورود أوصاف هذه الأعلام المقامة فوق مرمى جمرات منى الثلاث وما أجرى عليها من ترميمات في المصادر التاريخية بعد رحلة ابن جبير، فضلاً عن ظهور رسوم لها في مخطوطات ترجع إلى القرن العاشر الهجري (١٦م). وفضلاً عن ذلك فقد ورد رسم آخر لهذه الأعلام على بلاطات من القاشاني مثبتة على الجدران الداخلية لسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين بالقاهرة المشيد في سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م.

وتجدر الإشارة إلى أن تطوراً جديداً طرأ على موضع جمرة العقبة يتمثل في وضع شباك حديدي في الجهة الجنوبية الغربية منها لتخفيف الزحام عند رميها وذلك في سنة ١٢٩١م/١٨٧٤م.

وقد أزيل هذا الشباك الحديدي في سنة ١٢٩٢م/ ١٨٧٥م، وشيدت أحواض من الحجارة في نفس السنة حول مرمى جمرات منى الثلاث بشكل واسع في أول الأمر ثم اختصرت ليصبح اتساعها ثلاثة أذرع من جميع جوانب العلم المقام بوسط الجمرتين الأولى والثانية (الوسطى)، أما جمرة العقبة فوضع حول مرماها نصف حوض في الجهة الجنوبية الغربية من علمها حيث كانت الجهة الشمالية الشرقية منها يشغلها جبل.

هذا وقد نالت الجمرات والمنطقة المحيطة بها عناية الحكومة السعودية التي عملت جاهدة على توفير المساحة الكافية للأعداد الكبيرة من الحجاج التي أخذت في الازدياد في عهدها مثل إزالة بعض الجبال في منطقة الجمرات وإنشاء جسر كمستوى ثانٍ للرمي فوق تلك الجمرات.

الفهرس

المقدمـــة

لا تخفى أهمية الجمرات في وادى منى بالنسبة لبقية شعائر الحج إذ أن رميها أطول المناسك زمناً حيث يتكرر أداؤه في الحجَّة الواحدة في ثلاثة أيام أو أربعة. ومن ثم برزت أهمية دراسة تاريخها للتعريف بنشأتها وبمعناها وبما طرأ عليها من تطورات وتغيرات عبر العصور التاريخية المختلفة.

وقد اتبع في إعداد هذا البحث منهج المسح التاريخي لتسجيل التطورات التي طرأت على الجمرات اعتماداً على مصادر تاريخية أصيلة عاصرت مراحل تاريخ تلك الجمرات، واسترشاداً بأقوال الرحالة الذين وفدوا إلى مكة المكرمة وسجلوا أوصاف الجمرات كما شاهدوها. ومن ثم تتضح مصداقية هذا المسح التاريخي نظراً لاعتماده على مصادر كان مؤلفوها شهود عيان لكل تطور طرأ على الجمرات.

وفضلاً عن ذلك فقد استخدم المنهج الوصفي للتعريف بما أقيم على مواضع الجمرات من علامات سواء أكانت أوثاناً (أصناماً) جعلت عليها قبل الإسلام أم أعلاماً وأحواضاً بنيت فوقها بعد ظهور الإسلام. وقد اعتمد هذا المنهج الوصفي على ماسجله المؤرخون والرحالة عنها، وما احتوته المخطوطات وبلاطات القاشانى من رسوم لها، فضلاً عن الاستعانة بالصور الفتوغرافية التي التقطت لهذه الأعلام وما أحيطت به من أحواض.

وتجدر الإشارة هنا إلى بعض المصادر والمراجع التي وردت بها إشارات إلى جوانب معينة من تاريخ الجمرات مثل:

١ - الإمام محمد بن إدريس الشافعي: الأم، بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢ - محمد بن إسحاق بن يسار: سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، المغرب، فاس ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٣ - الأزرقي: أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٥ - ابن جبير: رحلة ابن جبير، بيروت ١٣٩٩هـ.

٦ - محمد المحجوبي: قرة العين في أوصاف الحرمين، مخطوط، دار الكتب الوطنية بتونس.

٧ - محمد صادق باشا: دليل الحاج للوارد إلى مكة من كل فج، القاهرة ١٣١٣هـ/١٨٩٦م.

٨ - إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، جزءان، القاهرة ١٣٣٤هـ/١٩٢٥م.

ونذكر أيضاً من بين المؤلفات التي تناولت بالبحث رمي الجمرات:

١ - الشيخ عبد الله البسام: حدود حمى المشاعر، مقال في مجلة العرب ٧، ٨ س ٢٢ محرم - صفر ١٤٠٨هـ، المملكة العربية السعودية - الرياض.

٢ - د. شرف بن على الشريف: رمي الجمرات، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤلفات سالفة الذكر قد تضمنت معلومات موجزة عن تاريخ الجمرات إلا أن المراحل العديدة التي مرت بها الجمرات عبر العصور التاريخية منذ عهد الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى الوقت الحاضر لم تحظ بدراسة تختص بها. وقد كان ذلك سبباً في اختيار تاريخ الجمرات موضوعاً لهذا البحث حتى يمكن التعريف بها وبمعناها وتتبع تطورها في العصور التاريخية المختلفة.

ومن ثم فقد استهل البحث بدراسة تاريخ الجمرات قبل الإسلام في الفصل الأول بدءاً من رمى نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام إبليس في مواضعها

الثلاثة بالحجارة حتى ظهور الإسلام. وقد ألقى الضوء على أن أول علامات وضعت فوق مرماها كانت أوثاناً أقامها عمرو بن لحى الخزاعى تشخيصا لإبليس حتى يرجم بالحجارة، وقد استمرت تلك الأصنام في أماكنها حتى ظهور الإسلام.

وقد خصص الفصل الثاني لدراسة تاريخ الجمرات في السنة الثامنة من الهجرة (٦٢٩م)، وهي السنة التى فتحت فيها مكة المكرمة، وكسرت فيها الأصنام التي كانت فيها بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد حج بالمسلمين في هذه السنة عتاب بن أسيد الذي ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم على مكة عند خروجه صلى الله عليه وسلم إلى غزوة حنين. وقد تبع ذلك دراسة الجمرات في السنة التاسعة من الهجرة (٦٣٠م) التي عَيَّن فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليحج بالمسلمين، ثم ذيل هذا الفصل بدراسة الجمرات في حِجَّة الوداع (حِجَّة الإسلام)، وهي الحجة التى ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين فيها بأن يأخذوا عنه مناسكهم. وقد درست في هذا الفصل معالم وادى منى التي ورد ذكرها في رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم للجمرات للتعرف على المعالم أو العلامات التى كان يسترشد بها عند رمي تلك الجمرات.

أما الجمرات منذ العهد الراشدي حتى نهاية العصر الأموى فقد خصص الفصل الثالث لدراسة تاريخها اعتماداً على أوصاف الجمرات نفسها أو أوصاف المعالم التي كانت تجاورها خاصة تلك المعالم التي كان يسترشد بها في رمي الصحابة والتابعين لهذه الجمرات.

وقد تم التعريف بتاريخ الجمرات في العصر العباسي في الفصل الرابع حيث وردت في المصادر المعاصرة إشارات إلى توسعات أجريت عند جمرة العقبة مع تبليط طريقها في القرن الثاني الهجري (٨م) لإيجاد المساحة الكافية لتيسير حركة الحجاج عند رميها. وقد عني البحث بدراسة ماجعل عند الجمرات من معالم أو أعلام في هذا العصر خشية تحرك مرمى الجمرة عن موضعه نتيجة عوامل طبيعية

كالأمطار والسيول، أو نتيجة عوامل بشرية - مثلما حدث في القرن الثالث الهجري (٩م).

هذا وقد درس تاريخ الجمرات في العصر الأيوبي في الفصل الخامس خاصة أن أول إشارة لوضع أعلام فوق مرمى جمرات منى الثلاث سجلها الرحالة ابن جبير في رحلته في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (١٢م).

أما الفصل السادس فقد خصص لدراسة تاريخ الجمرات في العصر المملوكي حسب ماورد عنها من معلومات في المصادر المعاصرة خاصة أن أعلام الجمرات ورد عنها وصف معماري مفصل في بعض تلك المصادر.

وبالنسبة لتاريخ الجمرات في العصر العثماني فقد خصص الفصل السابع لدراسته، وتم في هذا الفصل تحليل المعلومات التي وردت عن أوصاف الجمرات وعن ترميم أعلامها أو عمل شباك حديدي حول مرمى جمرة العقبة ثم استبداله ببناء أحواض حجرية حول مرمى الجمرات الثلاث في سنة ١٢٩٢هـ/١٩٨٧٥م.

ثم اختتم البحث بدراسة تاريخ الجمرات في العهد السعودي، وبيان جهود المملكة العربية السعودية في توسعة المناطق المحيطة بالجمرات مع قيامها ببناء جسر فوقها لإيجاد مستوى ثان للرمي توسعة على حجاج بيت الله الحرام في رميهم للجمار بعد أن أخذ عددهم في التزايد بشكل مطرد.

هذا وقد ذيل البحث بخاتمة ثم بنتائج البحث وتوصياته مع معجم للمصطلحات التي وردت فيه. وقد أتبع ذلك كله بمصادر ومراجع البحث، فضلاً عن الأشكال واللوحات التوضيحية.

الفصل الأول

الجمرات قبل الإسلام

ورد ذكر الجمرة - وهي واحدة جمرات المناسك[١] في منى[٢] - في المصادر المختلفة عند الحديث عن مجئ جبريل عليه السلام إلى نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليريه ويعلمه[٣] مناسك الحج استجابة لدعوة الخليل وابنه عليهما الصلاة والسلام ربهما أن يريهما مناسكهما ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾[٤].

أولاً: الجمرات على عهد خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام:-

ومن بين ماورد عن رمي إبراهيم عليه السلام لإبليس في مواضع الجمرات بمنى ماروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: جاء جبريل عليه الصلاة والسلام إلى إبراهيم عليه السلام ليريه المناسك فأتى به عرفات وجمعاً (المزدلفة) "ثم أتى به منى فعرض له الشيطان عند الجمرة الأولى، فقال له جبريل-

---

(١) الزاوى (الطاهر أحمد): ترتيب القاموس المحيط للفيروزآبادى على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٥٢٦ ونديم مرعشلى وأسامة مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم (معجم وسيط)، بيروت ١٩٧٥م، ص ١٥٨.

(٢) منى: ورد أن تسميتها بهذا الاسم جاء من اجتماع الناس بها في الحج، والعرب تقول لكل مجتمع فيه الناس منى (ابوعبدالله محمد بن إسحاق بن عباس الفاكهي المكي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٤ ص ٢٤٦).

(٣) المحجوبي (محمد): قرة العين في أوصاف الحرمين الشريفين، مخطوط، نسخة مؤرخة بسنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م محفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 4442 ورقة ٤١ب.

(٤) سورة البقرة، آيتان ١٢٧و ١٢٨.

عليه الصلاة والسلام: خذ سبع حصيات[١] فارمه بهـا، وكبر مـع كـل حصـاة، ففعل، فساخ[٢] الشيطان، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له: خذ سبع حصيات فارمـه وكبر مع كل حصاة ففعل، فساخ الشيطان، فعرض له عند جمرة العقبة[٣] فأمره بمثل ذلك ففعل، فساخ الشيطان، ثم لم يزل يعرض له[٤]".

هذا وقد وردت روايات أخرى عن رمـي إبراهيم عليـه السـلام لإبليـس فـي مواضع جمرات منى الثلاث في مصادر ومراجع أخرى مختلفة[٥].

ومن ثم يتضح أن نسك رمي الجمار أصبح أحد مناسـك الحـج إلـى بيت اللـه الحرام منذ أن رمى الخليل عليه السـلام إبليس فـي منـى. وأخـذ النـاس يؤدون هـذا النسك في الحج برميهم المكان الذي رمى فيه إبليس بعد أن أذَّن إبراهيم عليه السلام

---

(١) الحصى: صغار الحجر واحدتها حصاة وجمعها حصيات وحصى (يوسـف إيبش: رحـلات محمد رشيد رضا، بيروت ١٩٧١م، ص ١٢٦).

(٢) ساخت به الأرض: انخسفت وساخ في الأرض أي غاص فيها (الحافظ أبو العبـاس أحمـد ابن عبدالله بن محمد بن أبي بكر المكى الشهير بمحب الديـن الطبري: القـرى لقـاصد أم القرى، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ١٤٠٣هـ، ص ٥٢٩).

(٣) راجع معنى العقبة، الفصل الثالث ص١٧.

(٤) الفاكهي: المصدر السابق، ج٤ ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٥) ابن إسحاق (محمـد بـن إسـحاق بـن يسـار): سـيرة ابـن إسـحاق المسـماة بكتـاب المبتـدأ والمبعث والمغازى، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسـات والأبحـاث للتعريـف، تقديـم الأستاذ محمد الفاسي، المغرب، فاس ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص ٧٨ - ٨٠ وأبومحمد عبد الملك بن أيوب الحميرى المعـافري الشـهير بـابن هشـام: سيرة النبـي صلـى اللـه عليـه وسلم، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة، بـيروت ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، ص ٧٨ وأبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليـد بن عقبة بن الأزرق الشهير بالأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصـالح ملحس، مطـابع دار الثقافـة، مكـة المكرمـة، ١٣٩٨هــ/ ١٩٧٨م، ج١ ص ٦٧، ٦٩و ٧١ ومحـب الديـن الطـبرى: المصـدر السـابق، ص ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ والمحجوبي: المصدر السابق ق ٤١ب ومحمـد طاهـر بن عبد القادر الكـردي: التـاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، الطبعة الأولى، لبنان، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج٣ ص ٤٧.

في الناس بالحج امتثالاً لأمر ربه ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾[١].

وجاء في تفسير هذه الآية أن أيام منى وهي يوم النحر وثلاثة أيام بعده من بين الأيام المعلومات التى يذكر اسم الله فيها[٢] في الحج[٣].

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه لم ترد معلومات في المصادر أو المراجع التى اعتمد عليها البحث تشير إلى أن الخليل عليه السلام قام بوضع أعلام[٤] أو أنصاب[٥] على المواضع الثلاثة التى رمى فيها إبليس بالحجارة الصغيرة في منى، خاصة عند قيامه عليه الصلاة والسلام بوضع الأعلام أو الأنصاب على حدود الحرم

---

(١) سورة الحج، آية ٢٧ - ٢٨.

(٢) ابن كثير (الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي): تفسير القرآن العظيم، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت) ج٣ ص ٢١٧ والمحلى (العلامة جلال الدين محمد بن أحمد) والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى: تفسير الجلالين، مكتبة العلوم الدينية، بيروت (د.ت)، ص ٤٤٣.

(٣) راجع الجمرات حِجَّة الوداع ص١٢.

(٤) العَلَم: يطلق على مايقام في جوار الطرق والمنازل كالعلامة أو الأثر يستدل به على الطريق والجمع: أعلام ﴿ومن اياته الجوار في البحر كالأعلام﴾. سورة الشورى، آية ٣٢. والعَلَم يعنى أيضاً المنار، والعلامة والعَلَم شئ ينصب في الفلوات يهتدى به الضال (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت (د.ت) ج١٢ص ٤١٩ -٤٢٠ ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج١٢ ص ٦٢٤ ومرعشلي: المرجع السابق، ص ٧٧٣).

(٥) النصب: علامة تنصب عند الحد أو الغاية والجمع أنصاب (مجمع اللغة العربية: المرجع السابق، ج٢، ص ٩٢٤) والنصب: العلم المنصوب يستدل به (ابن منظور: المصدر السابق، مادة نصب ج١ ص ٧٥٩) والنصب حجارة قيام (الفاكهي: المصدر السابق، ج٥ ص ٥١).

المكى بإرشاد جبريل عليه السلام له[١].

هذا وقد عرف موضع رمي الخليل عليه السلام لإبليس بالجمرة، ووردت تفسيرات عديدة لها منها:

١ - أنها جاءت من التجمير أي التجميع لاجتماع الحصى فيها[٢] لأن كل مجمع حصى منها جمرة[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة الجمرة عرفت عند العرب قبل الإسلام حيث أطلقت على تجمع القبيلة بعضها مع بعض على من ناوأها من سائر القبائل[٤]، وقيل لهذه القبائل جمرات لأنها تجمعت في أنفسها ولم يدخلوا معهم أحدا مثل بنى نمير بن عامر بن صعصعة وبنى عبس وبنى ضبة. وقال شاعر نمير يرد على الشاعر جرير:

نمير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب تلتهب التهابا[٥]

٢ - الجمرة تعنى أيضاً المجمر[٦] أو المرجم[٧].

---

(١) الأزرقي: المصدر السابق، ج٢ ص ١٢٧ - ١٢٨ وأبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن على الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج١ ص ٨٦ وعبد الملك بن عبدالله بن دهيش: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به، دراسة تاريخية ميدانية، مكة المكرمة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) ابن عبد ربه (أبوعمر أحمد بن محمد الأندلسي): العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ١٩٨٤م، ج٣ ص ١٨٤.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٤، مادة جمر، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٤) ابن منظور: المصدر السابق، ج٤، مادة جمر، ص ١٤٥.

(٥) ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج٣ ص ٢٨٤ وابن منظور: المصدر السابق، ج٤ ص ١٤٥.

(٦) الشريف (شرف): المرجع السابق، ص ١٢.

(٧) الأزرقي: المصدر السابق، ج٢ ص ١٨٥، حاشية ٤.

٣ - الجمرة تعنى الحصاة[١] أو الحصباء[٢] الصغيرة أي أن الجمرة سميت بما يرمى فيها[٣]. وقيل في سبب ذلك إن إبراهيم عليه السلام عندما رمى إبليس بالحصيات أجمر من مكان إلى مكان[٤] أي وثب هارباً، والإجمار الإسراع والعدو، ولذلك سميت هذه الحصباء جماراً[٥].

٤ - الجمرة تعنى قطعة من النار المتقدة[٦]، وهي في أصل اللغة واحدة الجمر من النار [٧].

ومما سبق يتضح أن كلمة الجمرة في معناها الأعم تشير إلى موضع الحصى[٨]أو مجمع الحصى[٩] أو مجتمع الحصى[١٠] المستخدم في رمي المكان الذي رمي فيه الخليلُ عليه السلام إبليسَ بالحجارة الصغيرة في منى.

---

(١) الحموى (شهاب الدين ابوعبد الله ياقوت الرومى البغدادي): معجم البلدان، بيروت ١٣٩٩هـ، مجلد ٢ ص ١٥٩. وإبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، القاهرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، ج١ ص ٣٢٨. وإيبش: المرجع السابق، ص ١٧٢، وشرف الشريف: المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) المحجوبي: المصدر السابق، ق ٤١ ب.

(٣) رفعت (ابراهيم): المرجع السابق، ج١ ص ٣٢٨.

(٤) الحموى: المصدر السابق، مجلد ٢ ص ١٥٩.

(٥) المحجوبي: المصدر السابق ق ٤١ب.

(٦) الشريف (شرف) : المرجع السابق، ص ١٢.

(٧) ابن منظور: المصدر السابق، ج٤ مادة جمر، ص ١٤٤ ومرعشلي: المرجع السابق، ص ١٥٨ وإيبش: المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٨) الشافعي (الإمام محمد بن إدريس) : الأم، أشرف على طبعه محمد زهرى النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ج١، مجلد٢ ص ٢١٣.

(٩) ابن منظور: المصدر السابق، ج٤ ص ١٤٥.

(١٠) الفاكهي: المصدر السابق، ج٤ ص ٢٤٦ حاشية ٢٥٤٨ وشرف الشريف: المرجع السابق ص١٣.

ثانياً: الجمرات بعد عهد الخليل عليه السلام حتى ظهور الإسلام:-

تروى المصادر التاريخية كيفية نزول قبيلة جرهم مكة المكرمة وإقامتهم بها مع السيدة هاجر أم إسماعيل عليه السلام[1]. ويرجح أن تكون الجمرات معلومة الموضع في هذا الوقت بشارات معينة أو بمعالم تعرف بها. ولم يرد ذكر لتغييرات وقعت على الجمرات في عهد إسماعيل عليه السلام وعهد ولده نابت أو في فترة ولاية قبيلة جرهم أمر البيت بعدهما[2].

ومما هو جدير بالذكر أن تطوراً هاماً طرأ على الجمرات في عهد قبيلة خزاعة التي أخرجت قبيلة جرهم من الحرم وحلت محلها في ولاية البيت الحرام[3]. وقد جاء هذا التطور عندما قام عمرو بن لحى الخزاعي[4] بتغيير دين الحنيفية - دين إبراهيم عليه السلام - إذ نصب الأوثان (الأصنام) حول الكعبة[5] وأمر قومه بعبادتها. وفضلاً عن ذلك فقد نصب بمنى سبعة أصنام منها صنم على الجمرة الصغرى وصنم على الجمرة الوسطى وصنم على الجمرة العظمى، وقسم على الأصنام السبعة حصى الجمار وهي إحدى وعشرون حصاة يرمى كل وثن منها بثلاث

---

(١) الأزرقي: المصدر السابق، ج١ ص ٥٧.

(٢) الأزرقي: المصدر السابق، ج١ ص ٧٦ - ٨٦.

(٣) الأزرقي: المصدر السابق، ج١ ص ٩٠ - ٩٦.

(٤) هو عمرو بن لحى، ولحى هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس الذي انتقلت إليه الرياسة وولاية البيت حتى انطوت العرب تحت لوائه تأتمر بأمره وتمتثل إليه في كل ما يبتدعه من أمور، وكان أمره مطاعا بمكة لا يعصى، فكان لا يبتدع بدعة إلا اتخذوها دينا متبعا (الأزرقي: المصدر السابق، ج٢ ص ١٧٦ والفاكهي: أخبار مكة، ج٤ ص ٣٠٦ والفاسي: المصدر السابق، ج٢ ص ٧٢ وعلى بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن، الجزء الأول، عمان، الأردن ١٩٨٢م، ج١ ص ٢١٠ و ٢١٢).

(٥) ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي): السيرة النبوية، بيروت ١٣٩٦هـ، ج١ ص ٩٧.

حصيات. ويقال للوثن حين يرمى أنت أكبر من فلان الصنم الذي يرمى قبله[١]. وقد عرفت لذلك جمرات منى الثلاث في الجاهلية بالجمرة الصغرى ثم الجمرة الوسطى ثم الجمرة الكبرى أو العظمى[٢].

هذا وقد فسر وضع تلك الأصنام على الجمرات بأن العرب قاموا بتشخيص الشيطان بها حتى يرجم[٣]. ويرجح أن يكون ذلك سبب إطلاق كلمة شاخص على الدعامة التي تعلو الجمرات مما يوجب استبدال هذا الاسم بآخر[٤].

وقد ظلت تلك الأصنام باقية على الجمرات في فترة ولاية عمرو بن لحى الخزاعي وأبنائه من بعده للبيت الحرام التي استمرت خمسمائة سنة حتى عهد آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن لحى الذي زوج قصي بن كلاب ابنته حبى[٥].

وتروى المصادر التاريخية أن قصي بن كلاب الذي انتقلت إليه ولاية البيت الحرام من خزاعة[٦] أبقى على الأصنام التى وضعها عمرو بن لحى الخزاعى[٧] سواء تلك التى عند الكعبة المشرفة أو تلك التي جعلت على الجمرات في منى[٨]. واستمرت تلك الأصنام في مكانها حتى ظهور الإسلام حيث وصف أبوطالب بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو على شركه الصنمَ الذي وُضِعَ على جمرة العقبة في قصيدته اللامية وهو يعد المشاعر ويعظمها بقوله:

---

(١) الأزرقي: المصدر السابق، ج٢ ص ١٧٦ والفاكهي: أخبار مكة، ج٤ ص ٣٠٦.

(٢) راجع توصيات البحث ص ٧٥.

(٣) الكردي: المرجع السابق، ج٦ ص ١٤.

(٤) راجع توصيات البحث ص ٧٥.

(٥) الأزرقي: المصدر السابق، ج١ ص ١٠١ - ١٠٢.

(٦) الأزرقي: المصدر السابق ج١ ص ١٠٣ والفاسي: المصدر السابق، ج١ ص ١١٠ - ١١١.

(٧) ابن كثير: المصدر السابق، ج١ ص ٩٧.

(٨) الأزرقي: المصدر السابق، ج١ ص ١٢٠.

وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لهـا   يؤمـون قذفاً رأسـها بالجنـادل[١]

وتجدر الإشارة إلى أن الجمرات ورد ذكرها في أشعار الجاهلية، ومنهـا علـى سبيل المثال لا الحصر قول الشاعر:

إذا جئتمـا أعلـى الجمـار فعرجـا   على منزل بالخيف غير ذميم[٢]

إن ورود الجمرات في الشعر الجاهلي يدل دلالة واضحة على معرفـة العرب بمواقعها في حجهم قبل الإسلام. وفضلاً عن ذلك فإن رمي تلك الجمرات كان يتم فـي حجهم هذا بتنظيم أقروه وعملوا به حيـث اختـص أنـاس بتقدم الحجيـج لإرشـادهم[٣] عند الإفاضـة مـن عرفـات حتـى إذا جـاء يـوم النحـر أتـوا لرمـي الجمـار ورجـل مـن صوفة[٤] يرمى والناس لايرمون حتى يرمى، وفي أيام التشريق يقوم فيرمى ويرمـى النـاس معه[٥].

ومن ثم يتضح أن الجمرات ظلت ترمى بالحصيات كما كانت على عهد الخليل عليه الصلاة والسلام غير أن تغييراً طرأ عليها بوضع صنم علـى كـل منهـا بواسـطة عمرو بن لحى الخزاعي. واستمر رمي تلك الجمرات في الحج – وعليها تلك الأوثان – يؤدى بشكل منظم بواسطة أناس اختصوا بإرشاد الحجاج حتى ظهور الإسلام.

---

(١) ابن هشام: المصدر السابق، ج١ ص ٢٨٩، وشرف الشريف: المرجـع السـابق، ص ٢٠ عن مجلـة العرب ٧، ٨ س، ٢٢ محـرم- صفر ١٤٠٨هــ، ص ٤٧٢ فـي مقـال للشـيخ عبدالرحمن بن عبدالله البسام موضوعه "حدود حمى المشاعر".

(٢) الحموي: المصدر السابق، مجلد ٢ ص ١٥٩.

(٣) راجع توصيات البحث ص٧٧ .

(٤) صوفة رجل يقال له أخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بـن الأسد كـان يلـى هـو وولـده الإفاضـة بالنـاس فـي الحـج مـن عرفـات (الأزرقـي: المصـدر السـابق ج١ ص ١٨٦، والفاسي: المصدر السابق، ج١ ص ٥٨-٦١).

(٥) الجزيري (عبد القادر بن محمـد بـن عبـد القـادر بـن إبراهيم الأنصـاري): الـدرر الفرائـد المنظمـة فـي أخبـار الحـاج وطريـق مكـة المعظمـة، ثلاثـة أجزاء، تحقيـق حمـد الجاسـر، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١ ص ١٩٨ - ١٩٩.

الفصل الثاني

الجمرات منذ فتح مكة حتى حجة الوداع

٨ - ١٠هـ/ ٦٢٩ - ٦٣١هـ

أولاً: الجمرات في السنة الثامنة من الهجرة (٦٢٩م):-

لم تشر المصادر التى اعتمد عليها البحث إلى وصف للجمرات في هذه السنة التي فتحت فيها مكة حتى يمكن تحديد الوقت الذي هدمت فيه الأصنام التى وضعها عمرو بن لحى الخزاعى على تلك الجمرات قبل الاسلام.

ويرجح أن يكون تكسير تلك الأصنام قد وقع - بطبيعة الحال - مع تكسير الأصنام بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة في شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة[(١)] (٦٢٩م).

وفضلاً عن ذلك لم يرد وصف للجمرات في حِجَّة عتاب بن أسيد[(٢)] (٨-١٣هـ/ ٦٢٩ - ٦٣٤م)[(٣)] بالمسلمين في هذه السنة بعدما ولاه الرسول صلى الله

(١) ابن هشام: المصدر السابق، ج٤ ص ٤٧٧ والأزرقى: المصدر السابق ج١ ص ١٢٣ وعز الدين أبو الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الموصلي الفقيه المؤرخ الشافعي المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م، ج٣ ص ٣٠١ - ٣٠٢ وابن كثير: السيرة النبوية ج٣ - ٤ ص ٣٠١ - ٣٠٢ وأبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١ ص ٢٦١ وابن دهيش: المرجع السابق ص ٤٤.

(٢) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي (ابن هشام: المصدر السابق ج٤ ص ١٤٩، والجزيري: المصدر السابق ج١ ص ٣٩٨).

(٣) زامباور (إدوارد فون): معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه الدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص ٣٧.

عليه وسلم على مكة عند خروجه صلى الله عليه وسلم إلى غزوة حنين في العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة (٦٢٩م). ومن ثم كان عتاب بن أسيد أول أمير أقام الحج في الإسلام[1]، وهو يبلغ من العمر إحدى وعشرين سنة[2].

وعلى الرغم من أن المسلمين والمشركين حجوا معاً في هذه السنة يدفع بالمسلمين عتاب بن أسيد ويدفع بالمشركين - ممن كان له عهد وممن لم يكن له عهد - أبو سيارة عميلة بن الأعزل بن خالد بن الحارث العدواني[3] على ماكانت عادة العرب تحج[4] إلا أنه لم ترد أوصاف للجمرات التى رميت في هذه الحجّة.

ثانياً: الجمرات في حِجَّة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة التاسعة من الهجرة (٦٣٠م):

عَيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق أميراً على الحج في السنة التاسعة من الهجرة (٦٣٠م). وحج المشركون في هذه السنة على مواقفهم، وهي آخر حِجَّة حجها المشركون حيث أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن

---

(١) ابن حبيب (أبوجعفر محمد البغدادي): المحبر، عناية الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر، نشر المركز التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (د.ت) ص ١١ وتقي الدين أحمد بن على المقريزي: إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، الجزء الأول صححه وشرحه محمود محمد شاكر، عني بنشره وطبعه خادم العلم عبد الله إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، الطبعة الثانية، الدوحة (د.ت). ج١ ص٤٣٣.

(٢) الطبري (محمد بن على بن فضل بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محمد الحسيني الشافعي المكي): إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن، مخطوط، نسخة محفوظة في مكتبة الجمعية الأسيوية بكلكتا، ق ٢ب.

(٣) الأزرقي: المصدر السابق ج٢ ص ١٨٥ - ١٨٦ والجزيري: المصدر السابق ج١ ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٤) ابن حبيب: المصدر السابق ص ١١ والمقريزي: المصدر السابق ج١ ص ٤٣٣ والجزيري: المصدر السابق ج١ ص ٤١٣.

أبي طالب رضي الله عنه ليلحق بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ويقرأ سورة براءة[١] على المشركين، وينبذ إليهم عهدهم، ويعلن أن لا يحج بعد ذلك العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان[٢].

وقد ورد ذكر جمرة العقبة في تلك الحجَّة عند الحديث عن قراءة على بن أبي طالب رضي الله عنه لسورة "براءة " على الناس يوم النحر عند الجمرة[٣] (جمرة العقبة)، أي بجوارها. وتجدر الإشارة إلى أن المصادر لم تشر إلى وصف لتلك الجمرة سواء عند قراءة سورة "براءة" عندها أو عند رمي أبي بكر الصديق رضي الله عنه لها راكبا، فضلاً عن عدم ذكر وصف للجمرتين الباقيتين عند رمي أبي بكر الصديق لهما في أيام التشريق[٤].

ثالثاً: الجمرات في حِجَّة الوداع (حِجَّة الإسلام) في السنة العاشرة من الهجرة (٦٣١م):

ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم اقتص[٥] ماصنع الخليل عليه الصلاة

(١) ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي): البداية والنهاية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ج٥ ص ١٨٦-١٨٧.

(٢) الدمياطي (عبد المؤمن بن خلف): السيرة النبوية، تحقيق أسعد محمد الطيب، دار الصابوني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ص ٢٥١ و ٢٦٧، وابن الأثير: المصدر السابق ج٢ ص ٢٩١ وأبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد المعروف بابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا راجعه وصححه نعيم زرزور، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٣) الواقدى (محمد بن عمر بن واقد): كتاب المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، نشر مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت عن نسخة لندن، ١٩٦٦م. ج٣ ص ١٠٧٧ - ١٠٧٨ والدمياطي: المصدر السابق ص ٢٥١.

(٤) الواقدي: المصدر السابق ج٣ ص ١٠٧٧ - ١٠٧٨ والمقريزي: المصدر السابق ج١ ص ٥٠٠.

(٥) اقتص: تتبع، ويقال اقتص أثره (مرعشلي: المرجع السابق، ص ٩٢٨).

والسلام في رمي الجمرات فصنع مثله[١]، إذ أوحى الله عز وجل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتباع ملة إبراهيم عليه السلام[٢] ﴿ ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾[٣]، ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيماً ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾[٤].

وفضلاً عن ذلك فقد ورد عن على بن أبي طلحة أنه قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رمي الجمار فقال: الله ربكم تكبرون وملة أبيكم إبراهيم تتبعون ووجه الشيطان ترمون" أخرجه سعيد بن منصور[٥]. وبالإضافة إلى ذلك فقد ورد عن عائشة[٦] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله"[٧]. ومن ثم يتضح أن الجمار رميت في الإسلام في نفس مواضعها كما رماها الخليل عليه الصلاة والسلام.

وقد أشارت الروايات التي وردت عن رمي الرسول صلى الله عليه وسلم للجمرات في حِجَّة الوداع[٨] "حِجَّة الإسلام"[٩] - التي لم يكن فيها مشرك[١٠] - في

---

(١) ابن هشام: المصدر السابق ص ٧٨.
(٢) ابن إسحاق: المصدر السابق ص ٧٩ - ٨٠.
(٣) سورة النحل آية ١٢٣.
(٤) سورة الأنعام آية ١٦١.
(٥) محب الدين الطبري: المصدر السابق، ص ٥٢٩.
(٦) الترمذي (الإمام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى): الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي (باب كيف ترمي الجمار) (٦٣) تحقيق وتصحيح عبد الرحمن عثمان، دارالفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م حديث رقم ٨٩٩ ج٢ ص ١٩٣.
(٧) راجع الجمرات قبل الإسلام ص٣.
(٨) ابن حبيب: المصدر السابق ص ١٢.
(٩) ابن حبيب: المصدر السابق ص ١٢ والدمياطي: المصدر السابق ص ٢٦٧ والجزيري: المصدر السابق ج١ ص ٢٠٥.
(١٠) ابن حبيب: المصدر السابق، ص ١٢.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
مركز أبحاث الحج
قسم البحوث الحضارية

تاريخ الجمرات بوادي منى في مكة المكرمة

إعداد
د. طه عبد القادر عمارة
استاذ مساعد بمركز ابحاث الحج



السنة العاشرة من الهجرة (٦٣١م) إلى مواضع تلك الجمرات مقترنة ببعض المعالم الموجودة في منى.

فقد ورد عن جابر أنه قال: "... سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن دفع من المزدلفة الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها..."[1].

هذا وقد تعددت الروايات عن صفة رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة العقبة وهو راكب ناقته[2]، رماها من بطن الوادي فجعل البيت عن يساره[3] ومنى عن يمينه[4]، أما بالنسبة للجمرتين الأخريين فقد رماهما صلى الله عليه وسلم

---

(١) مسلم (الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري الشافعي): الجامع الصحيح، كتاب الحج (١٥)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م ص ١٤٧ وأحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر الحافظ أبوعبد الرحمن النسائي: سنن النسائي مع شرح السيوطي وحاشية السندي (كتاب مناسك الحج)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت) ج٥ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ والفاكهي: المصدر السابق، ج٤ ص ٢٦١، ٣٠٧.

(٢) ابن عقبة (موسى): المغازي، جمع ودراسة وتخريج محمد باقشيش ابو مالك، نشر جامعة ابن زهر، المغرب ١٩٩٤م ص ٣٢٤ والواقدي: المصدر السابق ج٣ ص ١١٠٧ ومحمد بن سعد بن منيع الزهري البصري: الطبقات الكبرى، الجزء الأول، تحقيق الدكتور/ إحسان عباس، دار صادر بيروت (د.ت)، ج١ ص ٤٩٣ وأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري: أنساب الأشراف، مجلدان، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة ١٩٨٧م ص ٣٧٠ وابن كثير: البداية والنهاية ج٥ ص ١٨٦ - ١٨٧ والمقريزي: المصدر السابق ج١ ص ٥٢٦.

(٣) البخاري (الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي): الجامع الصحيح (كتاب الحج) (باب رمي الجمار من بطن الوادي، بيروت (د.ت)، ج٢ ص ١٩٣.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ج٥ ص ١٨٦ ومحمد بن محمد بن عبد الله العاقولي: الرصف بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م والجزيري: المصدر السابق، ج١ ص ٢١٣.

ماشياً ذاهباً وراجعاً[١] يعلوهما علواً[٢]، أي يأتيهما من الجهة الشرقية.

ومن بين الروايات التي وردت عن رمي الرسول صلى الله عليه وسلم للجمار ماورد في صحيح البخاري عن الزهري: "أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا رمى الجمرة التي تلى مسجد منى[٣]، يرميها بسبع حصيات يكبر كلما رمى بحصاة ثم ينحدر ذات اليسار مما يلي الوادي فيقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو ثم يأتى الجمرة الثانية فيرميها بسبع حصيات يكبر كلما رمى بحصاة ثم ينحدر ذات اليسار مما يلي الوادي فيقف مستقبل القبلة رافعاً يديه ثم يأتي الجمرة التي عند العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر عند كل حصاة ثم ينصرف ولا يقف عندها[٤]. وفضلاً عن ذلك فقد ورد في سنن النسائي نفس النص إلا أن الجمرة الصغرى ذكرت فيه بأنها تلى المنحر منحر منى[٥].

وورد عن جابر قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمى على راحلته يوم النحر ويقول: "لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلى لا أحج بعد حجتي هذه"[٦].

ومن ثم يتضح مما ورد عن رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم للجمار:

١ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحدد شكلاً أو هيئة أو مساحة أو ارتفاعا للجمرات في حِجَّة الوداع (حجة الإسلام) التي أمر فيها المسلمين بأن يأخذوا عنه مناسكهم[٧].

---

(١) المقريزي: المصدر السابق ج١ ص ٥٢٨.

(٢) الشافعي: المصدر السابق، الجزء الأول، المجلد الثاني، ص ٢١٣ وابن سعد: المصدر السابق ج٢ ص ١٨١، والمقريزي: المصدر السابق ج١ ص ٥٢٨.

(٣) هي الجمرة الأولى التي تقع إلى الغرب من مسجد الخيف.

(٤) البخاري: المصدر السابق، ج٢ ص ١٩٤.

(٥) النسائي: المصدر السابق، ج٢ ص ٢٧٧.

(٦) مسلم: المصدر السابق ج٤ ص ٧٩.

(٧) راجع توصيات البحث ص٧٥-٧٨.

٢ - لم يرد ذكر لأعلام كانت قائمة على مرمى الجمرات عندما رماها الرسول صلى الله عليه وسلم خلافاً لما كان معروفا من قبل من أن علم الجمرة كان موجوداً زمن النبي صلى الله عليه وسلم[١] ومن ثم يتضح أن الأعلام المقامة على مرمى الجمرات الحالية ليست من أصل تلك الجمرات.

٣ - عرفت مواضع الجمار في حجة الرسول صلى الله عليه وسلم بنسبتها إلى معالم معينة مثل الجمرة التي عند الشجرة[٢] أو الجمرة التي عند العقبة بالنسبة لجمرة العقبة، وكذلك الجمرة التي تلى مسجد منى أو الجمرة التى تلى المنحر بالنسبة للجمرة الأولى.

٤ - ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا رمى الجمرتين الأولى والثانية ينحدر ذات اليسار أي إلى الجهة الجنوبية منهما، ويعني ذلك أن الوقوف للدعاء في نفس الموضع الذي ترميان منه يخالف ماورد عن صفة رمي رسول الله لهما، فضلاً عن أنه يعوق حركة بقية الرامين في أداء هذا النسك[٣].

٥ - صار من السنة الابتعاد عن الجمرتين الأولى والثانية بعد رميهما للدعاء وذلك باستقبال القبلة حيث يقع المسجد الحرام إلى الغرب من جمرات منى مما ييسر الدعاء للرامي وهو يسير على نفس اتجاه الطريق الذي يتخذه

---

(١) البسام (الشيخ عبد الله عبد الرحمن): حدود حمى المشاعر، مقال في مجلة العرب ٨،٧س ، ٢٢ محرم - صفر ١٤٠٨هـ، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص ٤٧٢.

(٢) استخدمت الشجرة في القرآن الكريم كمعلم يحدد موقع مبايعة تمت مع الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ (سورة الفتح، آية ١٩). والمقصود بالشجرة هنا سمرة، وهي عند الحديبية حيث بايع الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين الذين معه على أن يناجزوا قريشاً ولا يفروا من الموت (المحلى وآخرون: المصدر السابق ص ٦٧٩).

(٣) راجع توصيات البحث ص ٧٧.

لرمي الجمار من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الجهة الشمالية الغربية، كما أصبح من السنة عدم الوقوف عند جمرة العقبة خاصة أنها كانت تقع في مكان ضيق بين الجبلين[١].

٦ - تتفق الهيئة التي وقف بها الرسول صلى الله عليه وسلم على ناقته لرمي جمرة العقبة - حيث جعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه - مع الطبيعة الجغرافية لموقع جمرة العقبة إذ كانت الجمرة ذات جانب واحد مكشوف وهو الجنوبي الغربي منها أما الشمالي الشرقي فكان ملاصقاً للجبل.

---

(١) راجع الجمرات في العصر العباسي (القرن الثاني الهجري (٨م)) ص٢٣-٢٤ .

الفصل الثالث

الجمرات منذ العهد الراشدي حتى نهاية العصر الأموي

١١ - ١٣٢هـ/ ٦٣٢ - ٧٤٢م

حج بالمسلمين بعد حجة الوداع عدد من الصحابة والتابعين فضلاً عن الخلفاء الراشدين الذين بدأ عهدهم بتولي أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة سنة ١١هـ/٦٣٢م. فقد جاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حج بالناس سنة ١١هـ (٦٣٢م)، ثم حج بهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢هـ (٦٣٣م)[١]. وأقام الحج لهم سنة ١٣هـ (٦٣٤م) عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه[٢].

وقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حج بالناس في أثناء خلافته في سنوات ١٤ - ٢٣هـ[٣] /٦٣٥ - ٦٤٣م.

هذا ويمكن التعرف على بعض المعالم التي تجاور الجمرات من خلال ما وصلنا عن رمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمرة العقبة إذ ورد عن ابن جريج[٤] أنه قال: "وأصعد عمر بن الخطاب في بعض البنيان - بنيان العقبة - فرمى الجمرة من ثم"[٥].

ويستنتج من النص السابق أن بنيانا أو جداراً كان قائماً على عقبة[٦] منى

---

(١) ابن حبيب: المصدر السابق ص ١٢ والجزيري: المصدر السابق ج١ ص ٤١٦.

(٢) ابن حبيب: المصدر السابق ص ١٣ والجزيري: المصدر السابق ج١ ص ٤١٦-٤١٧.

(٣) ابن حبيب: المصدر السابق ص ١٤.

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (توفي ١٥٠هـ/ ٧٦٧م) (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار المعرفة، بيروت (د.ت)، مجلدا ص ٥٢٠.

(٥) الفاكهي: المصدر السابق، ج٤ ص ٢٩٧.

(٦) العقبة: تطلق هذه الكلمة على المكان الضيق في طريق مرتفع بين جبلين، وكذلك =

عند رمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمرة العقبة مما يدل على أن هذا الجدار كان قائماً عند ظهور الإسلام واستمر في مكانه بعد ذلك[١]، هذا ويفهم من أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قد صعد بنيان أو جدار العقبة ورمى الجمرة من ثم أن ذلك الجدار كان ممتداً خلف جمرة العقبة لأنه رضي الله عنه رمى الجمرة من المكان الذي صعد منه من فوق الجمرة أي في جهتها الشمالية الشرقية.

وبالنسبة لسبب بناء هذا الجدار، فيرجح أن يكون قد شيد على عقبة منى لدرء أخطار السيول عن الحجاج من ناحية أو لحمايتهم من الصخور المتساقطة من الجبل خلف الجمرة من ناحية أخرى[٢]، حيث بنيت مثل هذه الجدران (الضفائر) في منى لنفس الغرض[٣] بعد ذلك.

وقد ورد أن بعض الناس يرمون جمرة العقبة من فوقها كما رماها عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث جاء في صحيح مسلم[٤] عن عبد الرحمن بن يزيد[٥]

= تطلق على المرقى الصعب من الجبال (مجمع اللغة العربية: المرجع السابق ج٢ ص ٦١٣). والعقبة لذلك واحدة عِقاب الجبال (مرعشلي: المرجع السابق ص ٧٥٧). وعقبة منى هي التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار عندها قبل الهجرة، وتقع عندها الجمرة الأولى مما يلي مكة، ولذلك عرفت بجمرة العقبة (الفاسي: شفاء الغرام، ج١ ص ٥١٠).

(١) راجع الجمرات في العصر العباسي حيث ورد أن ذلك الجدار هدمه سيل في سنة ٢٤٠هـ (٨٥٤م) ص .

(٢) راجع الجمرات في العصر العباسي القرن ٣هـ (٩م) ص ٢٦.

(٣) بنيت ضفيرة (جدار) عريضة مرتفعة بالحجارة والنورة والرماد بواسطة إسحاق بن سلمة الصائغ في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله بن المعتصم (٢٣٢ - ٢٤٧هـ/ ٨٤٦ - ٨٦١م) لحماية مسجد الخيف من السيول (الفاكهي: المصدر السابق، ج٤ ص ٣٠٨).

(٤) مسلم : المصدر السابق، حديث رقم ١٢٩٦ ج٢ ص ٩٤٣.

(٥) عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعى (توفي ٨٣هـ/ ٧٠٢م) (ابن حجر: المصدر السابق مجلد ١ ص ٥٢٠).

أنه كان مع عبد الله بن مسعود[١] فقيل لعبد الله: "إن أناساً يرمون الجمرة من فوق العقبة[٢] قال: فرماها عبد الله من بطن الوادي ثم قال من ههنا والذي لا إله غيره رماها الذي أنزلت عليه سورة البقرة".

ويتضح مما ذكر في النص السابق عن رمي الجمرة من فوق العقبة أن كلمة العقبة كانت تطلق على الجدار الذي بني فوقها، وذلك من باب إطلاق اسم المحل على الحال. ويؤيد ذلك ماورد أن سيلاً هدم العقبة سنة ٢٤٠هـ[٣]/ ٨٥٤هـ.

وقد كان هذا الجدار معلماً عند جمرة العقبة تعرف به مثله مثل الشجرة التي كانت عندها والتي ورد ذكرها عند رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الجمرة[٤]. ومما يؤيد اتخاذ هذه الشجرة معلماً يسترشد به في رمي تلك الجمرة ما روي عن عبد الرحمن بن يزيد أنه كان مع عبد الله بن مسعود: "فاستبطن الوادي حتى إذا حاذى بالشجرة اعترضها فرمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة..."[٥].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الشجرة قد قطعت في هذه الفترة حيث ذكر الفاكهي[٦]: "حدثني أبو عمر الصوفي، قال حدثني أحمد بن شبيب عن يزيد بن زريع عن سعيد[٧] عن قتادة[٨] قال: كانت شجرة عند الجمرة، وكانت تعبد يعني في

---

(١) عبد الله بن مسعود (توفي ٣٢ أو ٣٣هـ/ ٦٥٢ أو ٦٥٣م) (ابن حجر: المصدر السابق مجلد ١ ص ٤٥٠).

(٢) وورد في رواية أخرى "أن أناساً يصعدون الجبل" (النسائي: المصدر السابق، ج٢ ص٢٧٤).

(٣) راجع الجمرات في العصر العباسي (القرن ٣هـ/ ٩م) ص٢٦.

(٤) راجع الجمرات في حجة الوداع ص١٣ والفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٦١.

(٥) البخاري: المصدر السابق ج٢ ص ١٩٤.

(٦) المصدر السابق، ج٤، ص ٢٥٤.

(٧) سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكرى مولاهم البصري (توفي ١٥٦هـ/٧٧٢م) (ابن حجر: المصدر السابق مجلد ١ ص ٣٠٢).

(٨) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبوالخطاب البصري (توفي بضعة عشر ومائة من =

الجاهلية. قال: فأمر السلطان بها فقطعت"[1].

ويستنتج من النص السابق أن جمرة العقبة لم يكن يوجد فوقها علم يسترشد به عند رميها بدلاً من الشجرة المذكورة، ويؤيد ذلك ماورد عن وقوف عطاء بن أبي رباح بوسطها حيث قال عطاء: "سألت ابن عباس فقلت: يا أبا عباس إني توسطت الجمرة، فرميت من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فوالله ما وجدت له مساً، فقال ابن عباس؛ مامن عبد إلا وهو موكل به ملك يمنعه مما لم يُقدّر عليه، فإذا جاء القدر لم يستطع منعه منه، والله ما قبل الله من امرئ حِجَّة إلا رفع حصاه"[2].

ومن ثم كانت المعالم التي يعين بها موضع جمرة العقبة عبارة عن العقبة نفسها والجدار الذي عليها فضلاً عن الشجرة التي عندها والتي كانت تحاذي عند رمي تلك الجمرة، ذلك بالإضافة إلى المسيل الذي كان يقع إلى الجنوب من الجمرة وترمى منه. وكان هذا المسيل يقع في الجهة الغربية من بطن وادي منى حيث ورد عن مسلم بن خالد[3] عن ابن جريج قال قال عطاء[4]: "ارم الجمرة من المسيل[5]

= الهجرة) (ابن حجر: المصدر السابق مجلد ٢ ص ١٢٣).

(١) لم يذكر الفاكهي تاريخاً محدداً لقطع تلك الشجرة، فضلاً عن أنه لم يذكر اسم السلطان الذي أمر بقطعها. ويرجح أن يكون قطع تلك الشجرة قد وقع في نهاية القرن الأول الهجري (٧م) أو في بداية القرن الثاني الهجري (٨م) وذلك قبل وفاة قتادة بن دعامة في العقد الثاني من القرن الثاني الهجري (٨م).

(٢) الأزرقي: المصدر السابق ج٢ ص ١٧٧ - ١٧٨ والفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٩٥ حديث رقم ٢٦٥٩ والمحب الطبري: المصدر السابق ص ٤٣٦.

(٣) مسلم بن خالد المخزومي مولاهم المكى المعروف بالزنجي (توفي ١٧٩هـ أو بعدها/٧٩٥م) (ابن حجر: المصدر السابق مجلد ٢ ص ٢٤٥).

(٤) عطاء بن أسلم بن أبي رباح (توفي ١١٤هـ/٧٣٢م) (ابن حجر: المصدر السابق، مجلد ٢، ص ٢٢).

(٥) المسيل: مَسَلَ الماء سال، والمسيل مجرى الماء (مجمع اللغة العربية: المرجع السابق ج٢ ص ٨٧٠ ومرعشلي: المرجع السابق ص ١٠٩٩). ويقصد بالمسيل عند جمرة العقبة الطريق الذي يمتد من بطن وادي منى إلى خارج منى من الجهة الغربية، =

ولم يكن يوجبه قال: ثم ارجع من أسفل من المسيل كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع، قال: فإن دهمك الناس فارمها من حيث شئت فلا بأس ولا حرج"[١].

أما بالنسبة لأوصاف الجمرتين الباقيتين والمعالم التي تجاورهما وتعرفان بها، فقد ورد في وصف الجمرة الوسطى عن ابن جريج عن نافع[٢] أنه قال: "كان ابن عمر يقوم عند الجمرة الوسطى (هذه) الصخرة السابلة[٣] التي في الجبل"[٤].

ويعد وصف الجمرة الوسطى بأنها الصخرة السابلة من الجبل من الأوصاف النادرة ذات الأهمية الكبيرة في التعريف بصفة تلك الجمرة في هذه الفترة. ويعني ذلك أن المرمى كان مرتفعاً عن مستوى وادي منى. وقد أشار الإمام الشافعي إلى ارتفاع مرمى هذه الجمرة عن مستوى الوادي عند وصفه لها[٥] في القرن الثاني الهجري (٨م). وفضلاً عن ذلك لم يرد ذكر لأعلام أو شارات كانت قائمة على مرمى هذه الجمرة فوق تلك الصخرة في هذه الفترة.

= ويطلق عليه أيضاً طريق العقبة، ويقع إلى الجنوب الغربي من الجمرة (راجع الجمرات في العصر العباسي (القرن الثاني الهجري (٨م)) ص ٢٣-٢٤ .

(١) الأزرقي: المصدر السابق ج٢ ص ١٧٨ و ١٨٥ والفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٩٦.

(٢) نافع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه (توفي ١١٧ أو ١١٨هـ/ ٧٣٥ أو ٧٣٦م) (ابن حجر: المصدر السابق، مجلد ٢ ص ٢٩٦)

(٣) السابلة: تعنى الصخرة التي تقع في وادى منى في أسفل جبلها الشمالي ثبير (القابل)، وهي منه كالستر إذا أرسل وأرخى، ويمكن أن تسلك لأن السابلة من الطرق: المسلوكة (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د.ت) ج٣ ص ٤٠٣ ومجمع اللغة العربية: المرجع السابق، ج١ ص ٤١٥ ومرعشلي: المرجع السابق، ص ٤٥٧).

(٤) الفاكهي: المصدر السابق، حديث رقم ٢٦٦٦ ج٤ ص ٢٩٩.

(٥) راجع الجمرات في العصر العباسي (قرن ٢هـ/ ٨م) حيث وصفت تلك الجمرة بأنها تقع على أكمة، ص ٢٤-٢٥.

ومما ورد عن الجمرة الأولى التي تقع إلى الغرب مباشرة من مسجد الخيف أن الطريق الأعظم (الطريق الوسطى) يقع حيالها، وهو الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند قدومه من المزدلفة عبر منى ليرمى جمرة العقبة. وورد أن الدكان(١) الذي يقع في حد الجمرة يقوم بينها وبين ذلك الطريق(٢). ويعنى ذلك أن دكاناً كان يقع في محاذاة الجمرة الأولى بين تلك الجمرة وبين البداية الشرقية لذلك الطريق الأعظم.

ومن ثم كان ذلك الدكان وبداية الطريق الأعظم معلمين يحددان موقع تلك الجمرة في هذه الفترة ويسترشد بهما عند رميها.

ونخلص مما سبق إلى نتيجة ذات أهمية كبرى تكمن في أن علم الجمرات الحالي - الذي يسمى خطأ بالشاخص(٣) - لم يكن موجوداً في هذه الفترة التي تشمل عهد الخلفاء الراشدين (١١-٤١هـ/ ٦٣٢ - ٦٦١م)، وبعده عصر الخلفاء الأمويين (٤١-١٣٢هـ(٤)/ ٦٦١ - ٧٤٩م)، الذي بدأ بتولي معاوية بن أبي سفيان الحكم(٥)، وانتهى بسقوط خلافتهم على أيدي العباسيين.

---

(١) الدكان: المصطبة وتعنى أيضاً المتجر أو الحانوت والجمع دكاكين (الفيروزآبادي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٢٥ ومجمع اللغة العربية: المرجع السابق ج١ ص ٢٩٢ ومرعشلي: المرجع السابق ص ٣٢٠).

(٢) الأزرقي: المصدر السابق ج٢ ص ١٨٦.

(٣) راجع توصيات البحث ص ٧٥.

(٤) زامباور: المرجع السابق ص ١-٢.

(٥) السباعي (أحمد): تأريخ مكة - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، جزءان، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ج١ ص ٨٦.

الفصل الرابع

الجمرات في العصر العباسي

١٣٢ - ٦٥٦هـ /٧٤٩ - ١٢٥٨م

استطاع العباسيون القضاء على خلافة الأمويين بالاستيلاء على عاصمتهم دمشق[١]، وقتل آخر خلفائهم مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٤٩م)، وذلك سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م. وبسقوط الخلافة الأموية انتقلت السيادة على الحجاز إلى أيدي العباسيين الذين أولوا المشاعر المقدسة عامة والجمرات خاصة عنايتهم. فقد قام العباسيون بالعديد من التجديدات والتغييرات والتوسعات عند الجمرات كان الهدف منها تيسير أداء نسك رمي الجمار على الأعداد الكبيرة من حجاج بيت الله الحرام الذين تزايد عددهم بانتشار الإسلام.

هذا وقد استمرت الخلافة العباسية حتى قضي عليها المغول وقتلوا آخر الخلفاء العباسيين أبا أحمد عبدالله المستعصم بالله بن المستنصر بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٨م) في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م[٤].

أولاً: الجمرات في القرن الثاني الهجري (٨م):

ورد في بعض المصادر التاريخية أن موضع جمرة العقبة - وهو طريق العقبة (المسيل)-[٥] كان ضيقاً يلاقي فيه الحجاج مشقة كبيرة عند المرور منه، ولذلك أمرت السيدة زبيدة أم الخليفة العباسي محمد الأمين بن الخليفة هارون الرشيد الذي حكم فيما بين سنتي (١٩٣- ١٩٨هـ/٨٠٨- ٨١٣م) بزيادة سعة هذا

---

(١) السباعي، المرجع السابق ج١ ص ١٣٥.

(٢) زامباور: المرجع السابق ص ١.

(٣) المرجع نفسه ص ٤.

(٤) السباعي: المرجع السابق ج١ ص ١٣٥.

(٥) راجع الجمرات منذ العهد الراشدي حتى نهاية العصر الأموي ص٢٠-٢١.

الموضع وتبليطه بالحجارة[١]. وقد نتج عن ذلك اتساع طريق العقبة (المسيل)[٢] الذي يقع في النهاية الغربية لبطن وادي منى[٣] إلى الجنوب الغربي من جمرة العقبة عما كان عليه من قبل[٤].

ومن ثم فإن توسعة هذا الطريق كانت أول توسعة أحدثت في وادي منى لإيجاد المساحة الكافية لتيسير حركة الحجاج عند أدائهم لنسك رمي الجمار.

هذا ويفهم من عبارة "كان موضع جمرة العقبة ضيقاً فقامت السيدة زبيدة بتوسعته وتبليطه بالحجارة" أن هذه الجمرة كان أسفلها طريق غير ممهد يعوق حركة الحجاج عند رميها.

أما بالنسبة لوصف الجمرات نفسها في هذا القرن فإنه يمكن التعرف عليه من خلال النصوص التي وردت في بعض كتب الفقه مثل ماذكره الإمام الشافعي[٥] رضي الله عنه: "أن من رمى الجمار من فوقها أو تحتها أو بحذائها من أي وجه لم يكن عليه شئ"[٦]، حيث يفهم من ذلك أن موضع الجمار كان خالياً من أية عوائق تحول دون رميها.

وفضلاً عن ذلك فإن الإمام الشافعي رضي الله عنه ذكر أن الرامي (يترك

---

(١) الجزيري: المصدر السابق ج١ ص ٢١٣.

(٢) راجع معنى المسيل ص ٣٦.

(٣) الجزيري: المصدر السابق، ج١ ص ٢١٣.

(٤) راجع مقدار اتساع هذا الطريق في القرن ٣هـ (٩م) بعد هذه التوسعة ص ٢٨-٢٩.

(٥) الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، ولد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ/٨٢٠م (خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة ١٩٨٦م، ص ٢٦.

(٦) المصدر السابق مجلد ٢ ج١ ص ٢١٣.

الجمرة الوسطى بيمين لأنها علـى أكمـة[١] لا يمكنـه غير ذلـك)[٢]. ووصف الجمرة بأنها على أكمة أي على تل - وليست على نَبَكَة أي تل محدد الرأس[٣] - يدل على أن موضع الرمي من تلك الجمرة مسطح أو مستوٍ من أعلاه. ويتفق هذا الوصف مع ما سبق ذكره من وصف تلك الجمرة بأنها صخرة سابلة في الجبل[٤]. ويبدو أن كثرة الأتربة التي جلبتها السيول غطت تلـك الصخـرة فـي زمـن الإمـام الشـافعي فـأصبحت الجمرة على شكل تل صغير. ويعني ذلـك أن موضـع الجمـرة لـم يكـن يحتـوي علـى أعلام بنيت فوقه حتى هذه الفترة ويدل على ذلك ما ورد عـن الإمـام الشـافعي نفسـه "أنه من رمى الجمرة بحصـاة فأصـابت إنسـانا أو محمـلاً ثـم استنت[٥] حتـى أصـابت موضع الحصى من الجمرة أجزأت عنه"[٦].

ويفهم من النص السابق أن الأصل في الجمرة هو موضع الحصى منهـا دون تحديد لها إذ لم يكن يعلوها علم، وإلا لأصابت تلـك الحصـى ذلـك العلـم بـدلاً مـن أن تصيب إنساناً أو محملاً كما ورد في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ونخلص من ذلك إلى أن الجمرات استمرت في هذه الفترة على ماكانت عليه منذ ظهور الإسلام. دون إضافة فيما عدا تبليط وتوسيع طريـق العقبـة إلـى الجنـوب من جمرة العقبة بالحجارة لتيسير حركة الحجاج عند رميهم لهذه الجمرة.

---

(١) الأكمة: تعني تل من إستأكم الموضع: إرتفع وصار كالأكمة (مجمع اللغة العربية: المرجع السابق، الجزء الأول ص ٢٣)، والأكمة Hillock أي تـل صغـير (مرعشـلي: المرجع السابق ص ٣١).

(٢) المصدر السابق، مجلد ٢ ج١ ص ٢١٣ - ٢١٤.

(٣) مرعشلي: المرجع السابق ص ٣١.

(٤) راجع الفصل الثالث ص ٢١.

(٥) استنت: تغير اتجاه حركتها، ومنها استن الفرس: تقمَّصْ (مرعشلي: المرجع السابق، ص ٥١٠).

(٦) المصدر السابق، مجلد ٢ جزء ١ ص ٢١٣.

ثانياً : الجمرات في القرن الثالث الهجري (٩م):

ذكرت الجمرات في هذا القرن مرتبطة بأحداث وقعت في وادي منى عند الجمرات. ويمكن الاستعانة بهذه الأحداث في التعرف على صفة الجمرات والمنطقة المحيطة بها. فقد ورد أنه وقع في سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م مطر شديد بمنى لم يشهد مثله، وكان الناس يقفون عند جمرة العقبة يرمونها، فسقطت صخرة من أعلى الجبل الذي يقع خلف الجمرة قتلت جماعة من الحجاج[١]. ويتضح من ذلك الحدث مدى تأثير الأمطار والسيول السلبي على تأدية الحجاج لمناسكهم خاصة في وادي منى الذي تكتنفه الجبال من جهتيه الشمالية والجنوبية. وفضلاً عن ذلك فقد ذكر التأثير السلبي للسيول في هذا القرن وما نتج عنه من تهدم لعمائر بمنى عندما وقع سيل في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٥م[٢] هدم مسجد الخيف ودارالإمارة بمنى والعقبة المعروفة بجمرة العقبة، والهدم يستدعى تقدم البناء[٣]. وتجدر الإشارة إلى أنه قد قصد بالعقبة التي هدمت هنا الجدار الذي بني عليها والذي تقدم ذكره عند رمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمرتها[٤].

وقد ورد أن جمرة العقبة كانت في سنة ٢٤١هـ/٨٥٤م "زائلة عن موضعها، أزالها جهال الناس برميهم الحصى، وغفل عنها حتى أزيحت (أزيلت) عن موضعها

---

(١) الفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٤٥ ومحمد بن محمد بن محمد بن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم شلتوت وعبد الكريم على باز، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٨ - ١٤١٠هـ، ج٢ ص ٢٩٨ والجزيري: المصدر السابق ج١ ص ٤٨٨.

(٢) الأزرقي: المصدر السابق، ج١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ وابن فهد: المصدر السابق، ج٢ ص ٣٠٤ - ٣٠٧ وجمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين أبي بكر بن على بن ظهيرة القرشي المخزومي: الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ١٣٣٩هـ/١٩٧٣م ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٣) ابن ظهيرة: المصدر السابق ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٤) راجع ص ١٧.

شيئاً يسيراً منها ومن فوقها"[١].

ويتضح من النص السابق أن مرمى الجمرة قد أزيح أو ازيل عن موضعه أي أنه أصبح في موضع آخر غير مكانه الأصلي. ومن ثم أرسل الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) في سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م[٢] رجلاً من أهل الصناعة يدعى إسحاق بن سلمة الصائغ ومعه مجموعة من الصناع لعمل تجديدات في الكعبة المشرفة ومنى. ومن بين تلك التجديدات قيامه "برد جمرة العقبة إلى موضعها الذي كانت عليه والذي ظلت بعد ذلك عليه، وبنى من ورائها جداراً أعلاه عليها ومسجداً متصلاً بذلك الجدار لئلا يصل إليها من يريد الرمي من أعلاها"[٣]. وكان بناء هذا الجدار والمسجد للحيلولة دون رمي الجمرة من أعلاها اتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمي جمرة العقبة[٤].

ومما هو جدير بالذكر أن الجدار الذي بناه إسحاق بن سلمة الصائغ خلف جمرة العقبة لم يكن إحداثاً أو إبتداعاً منه أضافه إلى جمرة العقبة، وإنما كان بمثابة إعادة بناء للجدار الذي كان على العقبة من قبل والذي صعد عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليرمي الجمرة من فوقها[٥]، وهوالجدار نفسه الذي أطلق عليه اسم

---

(١) الأزرقي: المصدر السابق ج١ ص ٣٠٣ والفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٨٠ والفاسي: شفاء الغرام ج١ ص ٤٧١ وابن فهد: المصدر السابق ج٢ ص ٣١٦ - ٣١٧.

(٢) ابن فهد: المصدر السابق ج٢ ص ٣١٦ - ٣١٧ و ج٣ ص ٣١٧.

(٣) الأزرقي: المصدر السابق ج١ ص ٣٠٣ والفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٨٠.

(٤) ورد في صفة رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمرة العقبة أنه عندما رماها جعل منى عن يمينه والكعبة عن يساره وكذلك فعل أصحابه من بعده (راجع الجمرات في حجة الوداع صفحة ١٣ والأزرقي: المصدر السابق ج١ ص ٣٠٣ والفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٨٠ والفاسي: شفاء الغرام ج١ ص ٤٧١ وابن فهد: المصدر السابق ج٢ ص ٣١٦ - ٣١٧).

(٥) راجع ص ١٧.

العقبة وهدمه سيل سنة ٢٤٠هـ/٨٥٥م كما ذكر من قبل[١]. أما إضافة إسحاق بن سلمة في هذا التجديد ولم تذكر من قبل فإنها تكمن في شيئين أولهما بناؤه لمسجد متصل بالجدار الذي بناه وثانيهما ذكره الفاكهي[٢] بقوله: "... وجعل على ذلك كله أعلاماً بناها بالجص والنورة"[٣].

ويبدو أن إسحاق بن سلمة قد وضع تلك الأعلام للإشارة إلى موضع الجمرة حتى لا تزاح أو تزال عن موضعها كما أزيحت أو أزيلت من قبل، فضلاً عن إرشاد الحجاج إلى مرمى الجمرة الأصلي. أو قد يكون إسحاق بن سلمة قد وضع تلك الأعلام بغرض بيان نهاية حدود منى عند هذه الجمرة التى تمثل حد منى الغربي[٤].

ومن ثم تكون الأعلام التي وضعها إسحاق بن سلمة على الجدار الذي شيده خلف الجمرة هي أول أعلام أقيمت عند تلك الجمرة بعد ظهور الإسلام في نفس الوقت الذي شيد فيه ذلك الجدار سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م.[٥]

وقد أشار الأزرقي إلى العلم الذي وضعه إسحاق بن سلمة على الجدار الذي شيده خلف جمرة العقبة عند ذكره لذرع الطريق التي تمتد جنوب تلك الجمرة في النهاية الغربية لوادي منى، وهي الطريق التي وصفها بأنها طريق العقبة المفروشة (المبلطة) بالحجارة[٦] التي يمر عليها سيل منى[٧] (المسيل). وكان ذرع تلك الطريق من العلم الذي على الجدار إلى العلم الآخر الذي يحده[٨] أو الذي بحذائه سبعة

---

(١) راجع ص ٢٦.

(٢) المصدر السابق ج٤ ص ٢٨٠.

(٣) النورة البيضاء: هي الجير الأبيض الذي كان يستعمل في البناء قديماً، ويسمى الآن (الجص) أو كبريتات الكالسيوم (ابن دهيش: المرجع السابق ص ١١).

(٤) الأزرقي: المصدر السابق ج٢ ص ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٥.

(٥) الأزرقي: المصدر السابق ج١ ص ٣٠٦.

(٦) راجع الجمرات في العصر العباسي (القرن ٢هـ/ ٨م) ص ٢٣-٢٤.

(٧) الأزرقي: المصدر السابق ج٢ ص ١٨٥.

(٨) الفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٣١١.

وستين ذراعاً[١](٣٢,١٦م).

ومنذ ذلك الحين بدأت الأعلام أو الأنصاب يشار إليها مع ذكر جمرة العقبة حيث ورد بالإضافة إلى الأعلام التي جعلها إسحاق بن سلمة على الجدار الذي شيده خلف جمرة العقبة أنه قام في نفس السنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م بوضع أنصاب على الطريق التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى شعب علي أو شعب البيعة للأنصار[٢]. وقد كان ذلك الشعب يقع في الجبل حيال جمرة العقبة[٣]، ثم اختفت معالمه فعمره إسحاق بن سلمة وجدده، وجعل عليه أنصابا"[٤].

وعلى الرغم من ذكر أعلام أو أنصاب كانت قائمة عند جمرة العقبة أو حيالها في هذه القرن فضلاً عن ذكر ميل (نصب - عِلم) من الأميال المروانية[٥] كان قائماً دون الجمرة الأولى بخمسة عشر ذراعاً[٦] (٧,٢٠م)، - وهي الجمرة التي تقع

---

(١) الأزرقي: المصدر السابق ج٢ ص ١٨٥ وأحمد بن عمر بن رسته: الأعلاق النفيسة، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص ١٥٩.

(٢) الفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٣) الأزرقي: المصدر السابق، ج٢ ص ١٨٦.

(٤) الفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٥) نسبت هذه الأميال إلى مروان بن الحكم بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي الذي ولاه الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان مكة المكرمة (الطبري: إتحاف فضلاء الزمن ق ٢أ، ٣ب)، وأمره بتجديد أعلام الحرم المكي (ابن دهيش: المرجع السابق ص ٤٨)، وكان ذلك في فترة ولايته عليها التي تمتد بين سنتي (٤٨-٥٣هـ/ ٦٦٨- ٦٧٢م) (زامباور: المرجع السابق، ص ٣٧). ومن ثم فقد أطلق على كل علم منها ميل مرواني أو حجر مرواني نسبة إلى مروان بن الحكم الذي عملها (الأزرقي: المصدر السابق ج٢ ص ١٨٩ - ١٩٠). وكان الميل الذي يقع دون الجمرة الأولى سالف الذكر ضمن أميال مروانية جعلت من المسجد الحرام إلى موقف الإمام بعرفة (الأزرقي: المصدر السابق، ج٢ ص ١٨٩ - ١٩٠ والفاكهي: المصدر السابق، ج ٥ ص ٥١). وقد ذكر كل من الأزرقي (المصدر السابق ج٢ ص ١٨١) والفاكهي (المصدر السابق، ج٥ ص ٥١) ذرع (قياس) هذه الأميال أو الأعلام في القرن الثالث الهجري (٩م) بأن كلاً منها عبارة عن حجر قائم مثل النصب طوله (إرتفاعه) ثلاثة أذرع (١٤٤سم).

(٦) الأزرقي: المصدر السابق، ج٢ ص ١٨٩ والفاكهي المصدر السابق، ج٥ ص ٥١.

إلى الغرب مباشرة من مسجد الخيف (خريطة لوحة ٧) - إلا أنه لم يرد صراحة ذكر لأعلام وضعت فوق مرمى جمرة العقبة أو فوق مرمى كل من الجمرتين الأخريين حتى ذلك الوقت.

وتجدر الإشارة إلى أن الحربي الذي توفي في أواخر القرن الثالث الهجري (٩م)، والذي وصف مشعر منى وصفاً مفصلاً لم يذكر أعلاماً وضعت على مرمى جمرات منى خاصة عند وصفه للعقبة وذكره لجمرتها حيث قال: "وأول حد منى من ناحية مكة جمرة العقبة فإذا جئت من مكة فأنت في هبطة حتى ترقى في العقبة إلى منى، ومنى في ارتفاع ولا تزال في استواء في ارتفاع ذاهبا تريد المزدلفة فإذا صرت (لعله يقصد أردت) أن تهبط فذلك آخر منى، ومنى بين واديين"[١].

ومن ثم يتضح أن الجمرات لم يكن يعلو مرماها علم أو تحدد ذلك المرمى علامات حتى نهاية القرن الثالث الهجري (٩م).

ثالثاً: الجمرات في القرن الرابع الهجري (١٠م):-

شهد هذا القرن ازدهاراً كبيراً في المؤلفات الجغرافية التي ذكرت فيها جمرات منى في أكثر من مصدر، ذلك بالإضافة إلى ذكرها في المصادر التاريخية التي تعود إلى ذلك القرن.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك المصادر قد عنيت فقط بالتعريف بموضع الجمار في وادى منى دون التطرق إلى أوصافها حيث نجد ابن عبد ربه يذكر جمرة العقبة بأنها أول ما يلقى الحاج من مكة إلى منى[٢]. وفضلاً عن ذلك فإن كلاً من

---

(١) الحربي (الإمام ابوإسحاق إبراهيم): كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٥٠٥.

(٢) المصدر السابق، ج٧، ص ٢٥١.

الأصطخري[١] وابن حوقل[٢] يتفقان فيما كتبا عن الجمرات حيث ذكرا أن جمرة العقبة تقع في آخر منى مما يلي مكة أما الجمرتان الآخريان الأولى والوسطى فتقعان غرب مسجد الخيف في جهة مكة. أما المقدسي فقد أشار إلى العقبة وجمرتها بقوله: "على رأس منى من نحو مكة عقبة ترمى عليها الجمرة يوم النحر والأولى بقرب مسجد الخيف والوسطى بينهما"[٣].

ومن ثم فإن مصادر هذا القرن اهتمت بتعيين موقع الجمرات بالنسبة لمكة المكرمة ووادي منى ومسجد الخيف دون تعريف بصفتها.

رابعاً: الجمرات في القرن الخامس الهجري والنصف الأول من القرن السادس الهجري (١١-١٢م):

بدأت الجمرات تذكر في هذا القرن في كتب الرحالة والجغرافيين خاصة هؤلاء الذين وفدوا إلى مكة المكرمة من المشرق والمغرب الإسلامي نذكر من بينهم الرحالة الفارسي ناصر خسرو[٤] الذي شاهد تلك الجمرات في حجه في النصف الأول من هذا القرن إلا أنه لم يذكر سوى أن الحجاج يأخذون حجارة الرجم من المزدلفة ويرمونها بمنى يوم العاشر من ذي الحجة.

---

(١) إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي: المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الجيني، مراجعة محمد شفيق غربال، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص ٢٢.

(٢) أبوالقاسم النصيبي: صورة الأرض، بيروت ١٩٧٩م، ص ٣٦.

(٣) محمد بن أحمد بن البناء البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه الدكتور/ محمد مخزوم، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج١ ص ٧٨ - ٧٩.

(٤) ابو المعين ناصر القبادياني المروزي: سفر نامة (رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري)، نقلها إلى العربية الدكتور يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، ص ١٣٦، ١٣٧.

أما البكري فيتفق فيما ذكره عن الجمرات مع جغرافيي القرن الرابع الهجري (١٠م) إلا أنه أضاف تعريفاً للجمرة بأنها موضع رمي الجمار دون ذكر لعلم يعلوها أو علامات تحدد موضعها.

ومن ثم فإن مصادر هذا القرن لم تذكر وصفاً للجمرات يبين صفتها وأهم معالمها، ولم تشر إلى أعلام تعلو مرماها.

---

(١) ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك، تحقيق الدكتور عبد الله يوسف الغنيم، الطبعة الأولى، الكويت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ٧٣ – ٧٤. ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وطبعه مصطفى السقا، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ج٢ ص ٣٩٢.

الفصل الخامس

الجمرات في العصر الأيوبي

٥٦٧ - ٦٤٨هـ/ ١١٧١ - ١٢٥٠م

استطاع السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الكردي القضاء على الخلافة الفاطمية والاستيلاء على مقاليد الحكم بمصر سنة ٥٦٧هـ[١]/١١٧١م. وعمل صلاح الدين الذي عرف بجهاده ضد الصليبيين وتضحياته[٢] على ضم الحجاز تحت لوائه، فأرسل أخاه توران شاه ابن أيوب للاستيلاء على اليمن[٣] سنة ٥٦٩هـ/١١٧٢م[٤] مروراً بمكة المكرمة. وقد استقبل المعظم توران شاه في مكة أميرها عيسى بن فليتة بن القاسم ودخل في طاعته[٥].

ومن ثم ظهر الوجود الأيوبي في مكة المكرمة منذ ذلك الحين حيث ذكر اسم صلاح الدين في الخطبة في المسجد الحرام.

أولاً : الجمرات في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (١٢م):

لقد ورد ذكر الجمار ضمن أحداث وقعت في مكة في موسم الحج في هذه

---

(١) المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي): كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، بيروت (د.ت)، ج٢ ص ٢٣٣.

(٢) ابن دهيش: المرجع السابق ص ٥٣.

(٣) المقريزي: المصدر السابق ج٢ ص ٢٣٣.

(٤) الفاسي: العقد الثمين ج١ ص ١٨٨.

(٥) باقاسي (عائشة بنت عبد الله): بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، منشورات نادي مكة الثقافي الأدبي، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٨.

الفترة من بينها فتنة وقتال نشب في ذي الحجة سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م مما جعل القليل من أهل مكة يحجون. وكان من نتيجة تلك الفتنة أن الحجاج لم ينزلوا منى أو يبيتوا فيها ليلةً، ولم يرموا الجمار سوى جمرة العقبة التي رماها بعضهم وهو سائر(١).

وتجدر الإشارة إلى أن وصفاً هاماً وفريداً للجمرات قد وصلنا من هذا القرن سجله الرحالة ابن جبير(٢) حيث ذكر أن جمرة العقبة تقع على قارعة الطريق مرتفعة عنه نتيجة لتراكم حصى الجمار، ويعلو الجمرة مسجد مبارك، كما أنها تحتوي على علم منصوب شبه أعلام الحرم(٣).

وتكمن أهمية ماذكره ابن جبير في جدته إذ يعتبر أول نص يشير إلى وجود علم منصوب على مرمي جمرة العقبة غير الأعلام التي سبقت الإشارة إليها عند بناء إسحاق بن سلمة الصائغ لجدار ومسجد خلف جمرة العقبة والتي حدد موقعها بأنها توجد أعلى هذا الجدار المشار إليه(٤).

وتزداد أهمية هذا النص في أنه شبه علم جمرة العقبة بأعلام الحرم المكي مما يعني أن علم الجمرة يبلغ طوله (ارتفاعه) ثلاثة أذرع (١٤٤سم) مثله مثل أنصاب أو أعلام الحرم المكي كما ذكر كل من الأزرقي والفاكهي(٥). ومن ثم يتضح تأثر علم جمرة العقبة بأعلام الحرم. ومن هنا يكون علم جمرة العقبة قد وضع عليها كمعلم يعرف بموقعها حتى لاتزال أو تزاح عنه بفعل بشري أو طبيعي كما حدث في

---

(١) الجزيري: المصدر السابق ج١ ص ٥٧٠ – ٥٧١ وابن فهد: المصدر السابق ج١ ص ٥٤٠ – ٥٤١.

(٢) ابو الحسن محمد بن أحمد الكناني البلنسي: رحلة ابن جبير، بيروت ١٣٩٩هـ، ص ١٣٦.

(٣) راجع ما جاء عن أنصاب أو أعلام الحرم ومقاساتها في الفصل الرابع (القرن ٣هـ/٩م) ص ٢٩ حاشية ٢٥.

(٤) راجع الجمرات في العصر العباسي(القرن ٣هـ/ ٩م) ص ٢٨.

(٥) راجع الجمرات في العصر العباسي (القرن ٣هـ/٩م) ص ٢٩ حاشية ٥.

القرن الثالث الهجري[١] (٩م).

ويعد تأخر ظهور هذا العلم على جمرة العقبة دليلا قاطعا لا يشوبه الشك في أنه ليس من أصل الجمرة إنما هو دخيل عليها مثله مثل علم الجمرة الوسطى المنصوب عليها والذي أشار إليه ابن جبير نفسه. وقد أشار ابن جبير أيضاً إلى الجمرة الأولى[٢] بأنها تأتي بعد الجمرة الوسطى.

ومن ثم فقد أصبحت الجمرات تميز بأعلام توضع على مرماها للتعريف بموقعها، وهو أمر لم تشر إليه المصادر التي اعتمد عليها البحث قبل رحلة ابن جبير.

هذا وقد أشير إلى الجمرات في المصادر التي تعود إلى مابعد رحلة ابن جبير حيث ورد أن جمرة العقبة تقع في رأس العقبة على يسار الداخل إلى منى من جهة مكة، أما الجمرتان الأخريان فتقعان في وسط وادي منى حيث توجد الجمرة الوسطى على باب مضرب السيل (سيل منى) في حين تقع الجمرة الأولى وسط المحجة[٣]. وتفسر المَحَجَّة بأنها وسط الطريق[٤] أو جادة الطريق[٥] بمعنى معظم الطريق المستقيم. ويعني ذلك أن تلك الجمرة تقع في منتصف المنطقة المتسعة من الطريق بين مسجد الخيف شرقاً والجمرة الوسطى غرباً وبين جبل منى الشمالي (ثبير أو القابل) وجبل منى الجنوبي الصائح أو الصايح.

ومن ثم يتضح أن الجمرتين الوسطى والأولى تقعان في مكان خال من أية عوائق حولهما تحول دون رميهما من كل الجهات.

---

(١) راجع الجمرات في العصر العباسي (القرن ٣هـ/٩م) ص ٢٧-٢٨.

(٢) ابن جبير: المصدر السابق ص ١٣٦.

(٣) مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٣٢.

(٤) مجمع اللغة العربية: المرجع السابق، مادة حَجَّ ص ١٥٧.

(٥) مرعشلي: المرجع السابق، ص ١٨١.

ثانياً: الجمرات في النصف الأول من القرن السابع الهجري (١٣م):-

أشارت المصادر إلى أحداث وقعت في مطلع القرن السابع الهجري (١٣م) ذكرت فيها الجمار مثل قتال حدث في سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م في يوم النحر بعد رمي الناس جمرة العقبة قتل فيه عدد كبير من الحجاج[١]. وفضلاً عن ذلك فقد وردت إشارات إلى الجمرات مرتبطة بعمائر شيدت بجوارها حيث ذكر ابن فهد[٢] ان سبيلاً[٣] أوقف في سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م عند الجمرة الوسطى عرف بسبيل عبد الصمد.

هذا وقد أشار ياقوت الحموي إلى جمرات منى بقوله: "الجمار بالكسر جمع جمرة، والجمرة موضع رمي الجمار بمنى"[٤] دون أن يذكر وصفاً لها.

ومن ثم يتضح أن أهم وصف للجمرات - ذكرت فيه أعلام فوق مرماها- وصلنا من القرن السادس الهجري (١٢م)، وكانت تلك الأعلام تشبه أعلام الحرم المكي مما يدل على تأثرها بها.

---

(١) الجزيري: المصدر السابق، ج١ ص ٥٨١.

(٢) المصدر السابق ج٣ ص ٦٩.

(٣) السبيل: الطريق، ويعنى أيضاً كل ما أمر الله به من الخير (مجمع اللغة العربية: المرجع السابق ج١ ص ٤١٥). وأصبح السبيل في العمارة الإسلامية مصطلحاً للوحدة المعمارية التي توفر مياه الشرب للناس (محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٠م، ص ٦٢.

(٤) المصدر السابق، ج٢ ص ١٥٩ و ١٦٢.

الفصل السادس

الجمرات في العصر المملوكي

٦٤٨ - ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٦م

خلف المماليك الأيوبين في حكم مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م بتولي السلطان الملك المعز عز الدين أيبك الجاشنكير التركماني الصالحي الحكم[١]. واستمر المماليك يحكمون مصر والشام حتى انتصر العثمانيون عليهم، وقضوا على دولتهم في سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م[٢].

وقد حرص المماليك على إكساب حكمهم الشرعية بضم الحجاز إلى سلطانهم حتى تذكر أسماؤهم في الخطبة بالمسجد الحرام. وقد قاموا بالعديد من الإنشاءات والتعميرات في الكعبة المشرفة والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة.

أولاً : الجمرات في النصف الثاني من القرن السابع الهجري (١٣م):

وردت إشارات إلى الجمرات وأوصافها في كتب الرحالة والمؤرخين وكتب الفقه في هذه الفترة نذكر منها ماورد عن الإمام النووي[٣] حيث قال: إن الجمرة الأولى تقع بعد مسجد الخيف في نفس طريق الجادّة، وهي لذلك أول الجمرات الثلاث

(١) المقريزي: الخطط، ج٢ ص ٢٣٧.

(٢) سعيد (أمين): تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود آل عبد الرحمن الفيصل (١١٥٨-١٣٠٧هـ)، وعهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (١٣١٩-١٣٧٣م)، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (٩)، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص ٥١.

(٣) الإمام يحيى بن مرى بن حسن الحزامي الحوراني الشافعي أبوزكريا محي الدين: شرح الإيضاح في مناسك الحج مع حاشية العلامة ابن حجر الهيثمي، المكتبة السلفية بمكة، الطبعة الثالثة، مصححة ومنقحة بمراجعة الأستاذ محمود غانم غيث (د.ت) ص ٤٠٣.

من جهة عرفة. وفضلاً عن ذلك يضيف الإمام النووي أن من يريد رميها يأتيها "من أسفل منى ويصعد إليها ويعلوها حتى يكون ما عن يساره أقل مما عن يمينه ويستقبل القبلة ويرميها بسبع حصيات".

ويفهم من هذا النص أن علم هذه الجمرة كان يقع في مكان أقرب إلى الجانب الجنوبي من وادي منى عنه إلى الجانب الشمالي لذلك الوادي.

هذا ولم يذكر محب الدين الطبري[1] وصفاً للجمرات عندما وصف جمرة العقبة بأنها حد منى الغربي وآخر الجمرات مما يلي مكة.

أما بالنسبة للرحالة الذين شاهدوها في هذه الفترة فقد ذكر العبدري[2] في رحلته أنه رمى الجمرات في حجه سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م غير أنه لم يذكر وصفاً لها. وقد ذكر التجيبي[3] الذي حج سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م "أن العقبة ترمى إليها جمرة العقبة، وعلمها ملصق بمسجد موصوف بالبركة". ويعد ما ذكره التجيبي من أن علم الجمرة ملصق بمسجد أول وصف يظهر الهيئة التي كان عليها هذا العلم في هذه الفترة حيث جعل العلم ملصقاً من الجهة الجنوبية الغربية بالمسجد الذي شيده لأول مرة إسحاق بن سلمة في القرن الثالث الهجري (٩م).

ويضيف التجيبي[4] أن موضع جمرة العقبة مبلط بالحجارة. ويفهم مما أورده

---

(١) المصدر السابق ص ٤٣٢، ٥٤٣.

(٢) أبوعبد الله محمد بن محمد الحيحي: رحلة العبدري المسماة (الرحلة المغربية)، حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي رئيس جامعة محمد الخامس، سلسلة الرحلات المغربية (٤) حجازية (١)، الرباط ١٩٦٨م ص ١٦٤.

(٣) القاسم بن يوسف السبتي: مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور، ليبيا، الدار العربية للكتاب ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٤٣٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٤٨.

التجيبي أن أسفل مرمى جمرة العقبة كان في وقت رحلته مفروشاً بالحجارة منذ أن بلط في القرن الثاني الهجري[١] (٨م)، كما أن المسجد الذي شيده لأول مرة إسحاق بن سلمة الصائغ في القرن الثالث الهجري[٢] (٩م) ظل باقياً في مكانه حتى رآه التجيبي في رحلته بعد أن ألصق علم جمرة العقبة بجداره الجنوبي الغربي. أما بالنسبة للجمرتين الأخريين فيذكر التجيبي أنهما تقعان في وسط وادي منى[٣] دون وصف لهما.

ثانياً : الجمرات في القرن الثامن الهجري (١٤م):

وردت إشارات إلى الجمرات وما كانت عليه في هذا القرن في المصادر التاريخية وكتب الفقه حيث ذكرت العقبة التي ترمى اليها جمرة العقبة بأنها حد منى الغربي، ومرمى تلك الجمرة مرتفع قليلاً في سفح الجبل[٤]. ويستنتج مما ذكر عن أن مرمى جمرة العقبة مرتفع قليلاً أن الطريق المبلط بالحجارة الذي يمتد أمام الجمرة أقل من مستوى مرماها، ولا يوجد بين المستويين سياج جعل لتجمع حصى الجمار أو لتحديد مساحة المرمى.

ويذكر الحميرى أن الجمرتين الوسطى والأولى تقعان في وسط وادي منى، كما أن جمرة العقبة تقع في رأس العقبة عن يسار الداخل في منى من ناحية مكة،

---

(١) راجع صفحة ٢٣-٢٤.

(٢) راجع صفحة ٢٧.

(٣) المصدر السابق ص ٣٤٨.

(٤) ابن رشيد (محب الدين محمد بن عمر بن محمد السبتي الفهري النحوي المالكي): ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص ١٠٤-١٠٥ وعبد العزيز محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي الأصل الدمشقي المولد ثم المصري عز الدين الحافظ: هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، تحقيق الدكتور/ نور الدين عتر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٣، ص ١٠٩٣.

كما يوجد مسجد في سفح الجبل على جمرة العقبة[١]. ويشير الحميري بذلك إلى المسجد الذي بناه لأول مرة إسحاق بن سلمة في القرن الثالث الهجري (٩م) خلف جمرة العقبة من جهتها الشمالية الشرقية لمنع الرمي من ظهر الجمرة.

ثالثاً: الجمرات في القرن التاسع الهجري (١٥م):

إن أهم ماورد عن الجمرات في هذا القرن ذكر في مخطوط مغربي[٢] للمحجوبي حيث سجل فيه وصف لها لم يسبق إليه نصه "جمرة العقبة بناء كالبرج[٣] أو كصومعة[٤] صغيرة عريضة لكنها مصمتة لا جوف لها، وقد بنيت على رأس شَرَفٍ[٥] من حجر صلد ينحدر الناس منه إلى أرض مكة ويصعدون فيه إلى أرض

---

(١) محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، حققه الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٥٥١ - ٥٥٢.

(٢) المحجوبي (محمد): قرة العين في أوصاف الحرمين الشريفين، مخطوط، نسخة محفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 4442 ق ٤١ أ - ب.

(٣) البرج: برج الحصن ركنه، وقد يكون برج بارز في أسوار الحصن وربما سمي الحصن به. قال تعالى ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة...﴾ سورة النساء، آية ٧٨. وجمع برج أبراج أو بروج (مرعشلي: المرجع السابق ص ٦١).

(٤) الصومعة: الصومع بيت العبادة عند النصارى. قال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ سورة الحج، آية ٤٠. وقد شاع استخدام الصومعة للدلالة على المئذنة في مساجد شمال إفريقيا لتشابهها مع الأبراج المربعة التي يعيش فيها زهاد النصارى. (السيد محمد عبد العزيز سالم: المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م ص ٣).

(٥) الشَرَف: العلو والمكان العالي، والجبل المشرف: العالي. واستشرفت الشئ: إذا رفعت بصرك تنظر إليه وبسطت يدك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس ومنه قول ابن مُطَيره:

فياعجباً للناس يستشرفونني   كأن لم يرو بعدي محباً ولا قبلي =

منى" ويضيف المحجوبي: "وصفة الجمرتين الباقيتين هكذا في البناء إلا أن جمرة العقبة أعظم بناءً من الجمرتين الأخيرتين فيما شاهدناه، وهو بناء لايزال يجدد كلما احتاج إلى تجديد".

ومن ثم تتضح الصورة التي كانت عليها الجمرات في سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م وهي السنة التي حج فيها المحجوبي حيث كانت جمرة العقبة على رأس كتلة صخرية من حجر صلب، وكان علمها على شكل برج أو صومعة مربعة مصمتة، وهي في ذلك تشبه إلى حد كبير العلمين اللذين أقيما على شكل برجين مربعين على حدود الحرم المكي الشريف في الطريق الواصل من المزدلفة الىعرفة[١]. ويشير المحجوبي إلى ضخامة البناء على جمرة العقبة عن البنائين المقامين على الجمرتين الأخريين كما شاهدها جميعاً في حجه. ويشير المحجوبي في ذلك إلى البناء المقام على جمرة العقبة والمكون من العلم الذي فوقها والمسجد الذي بني خلفها مما جعلها أعظم بناءً من بنائي علمي الجمرتين الأخريين.

ويظهر من نص المحجوبي سالف الذكر أن اسم الجمرة أصبح يطلق على العلم الذي بني فوقها، وهو من باب إطلاق اسم المحل على الحال. ويعني ذلك أن الجمرة قد اختفى مفهومها الأصلى وهو مجمع الحصى ليعرف بالعلم الذي فوقها والجدار الذي في ظهرها، وفي ذلك بعد عن المعنى الحقيقي للجمرة حتى إن الرمي هنا صار يوجه إلى هذا العلم وليس إلى مجمع الحصى من الجمرة[٢].

أما بالنسبة لما ورد عن الجمرات في هذا القرن في المصادر الأخرى فقد تركز على التعريف بمواقعها بالنسبة لمكة المكرمة ومشعر منى ومسجد الخيف دون وصف لها حيث ذكر الفاسي[٣] أن الجمرة الأولى تلي مسجد الخيف والوسطى تقع

= (مرعشلي: المرجع السابق، ص ٥٤٧ - ٥٤٨).

(١) المحجوبي: المصدر السابق ق ٤١ ب.

(٢) راجع توصيات البحث ص٧٥-٧٦.

(٣) الفاسي: شفاء الغرام ج١ ص ٢٢١، ٤٧٠-٤٧١، ٥٥٠ والعقد الثمين ج١ ص ١٠٥.

بين الأولى وجمرة العقبة التي هي أقرب الجمار إلى مكة. ويشير الفاسي فضلاً عن ذلك إلى وجود بستان يقع عند جمرة العقبة به بئر تعرف بالحجامية.

هذا وقد ورد ذكر وقوع ازدحام شديد في منى بالقرب من جمرة العقبة، ونزول عدد كبير من الحجاج وراء جمرة العقبة لكثرتهم[١].

ومن ثم فإنه بالإضافة إلى ماورد في مصادر العصر المملوكي من ذكر لأحداث أو معالم كانت تقع عند الجمرات، فقد أمدتنا تلك المصادر بوصف مفصل لعمارة تلك الجمرات. فقد ورد أن علم جمرة العقبة ملصق بمسجد شيد فوقها، ووصف هذا العلم بأنه يشبه الأبراج أو الصوامع المربعة مثله مثل علم الجمرتين الأخريين.

وفضلاً عن ذلك فإنه يستنتج من المعلومات التي وصلتنا عن الجمرات في هذا العصر أن اسم الجمرة صار يطلق على العلم الذي وضع فوقها من باب إطلاق اسم المحل على الحال. ومن ثم اختفى معنى الجمرة الأصلي وهو مجتمع الحصى أو مرمى الحصى لتعرف بما وضع فوقها من أعلام.

---

(١) الجزيري: المصدر السابق ج١ ص ٧٦٤ - ٧٦٥.

الفصل السابع

الجمرات في العصر العثماني

٩٢٢ - ١٣٣٤هـ/١٥١٦ - ١٩١٥م

تمكنت الجيوش العثمانية من هزيمة الجيوش المملوكية في معركة مرج دابق شمال حلب في ١٥ رجب سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. وقد مات في هذه المعركة السلطان المملوكي الجركسي الأشرف قانصوه الغوري(١).

وتقدم العثمانيون بعد هذه المعركة إلى مصر واستولوا عليها سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م. وعندما علم الشريف بركات بن أبي نمي - شريف مكة يومئذ - باستيلاء العثمانيين على مصر أرسل ابنه إليها ليسلم السلطان العثماني سليم الأول مفاتيح الكعبة دليل الدخول في طاعته، فشكره السلطان العثماني وأقر والده على ماكان عليه(٢).

ومن ثم انتقلت السيادة على الأراضي المقدسة الحجازية من المماليك إلى سلاطين الدولة العثمانية(٣).

أولاً : الجمرات في القرن العاشر الهجري (١٦م):

اتسم هذا القرن بظهور رسوم لأعلام الجمرات في المخطوطات بالإضافة إلى ذكر أوصافها في كتب الرحالة الذين وفدوا إلى مكة ووصفوها كما شاهدوها، فقد زار مكة الكاتب والرحالة الإيطالي لودو ديسو واريثا مؤلف كتاب "رحلات في مصر وسوريا وصحاري الجزيرة العربية واليمن وفارس من سنة ١٥٠٣ - ١٥٠٨م"

---

(١) مؤنس (حسين): أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة ١٩٨٧م، ص ٣٥٩.

(٢) السباعي: المرجع السابق، ج٢ ص ٣٤٤ وأمين سعيد: المرجع السابق ص ١٥.

(٣) رضوان (نبيل عبدالحميد): الدولة العثمانية وغرب الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس (١٢٨٦-١٣٢٦هـ/ ١٨٦٩ - ١٩٠٨م)، الطبعة الأولى، جدة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١٢.

(٩٠٩ - ٩١٤هـ). وأشار هذا الرحالة إلى جمرة العقبة بقوله: "في العودة من (عرفات) عند تناصف الطريق بين مكة والجبال التي تذبح عندها الأضاحي، وجدنا حائطاً طوله قامة إنسان، وفي أسفل هذا الحائط الصغير وجدنا كمية من الجمار رماها كل من مر بذلك الطريق"[١].

ويقصد الرحالة بالحائط الذي يبلغ ارتفاعه نحو قامة إنسان علم الجمرة المشيد ملاصقاً لذلك الجدار المقام في الجهة الشمالية الشرقية من جمرة العقبة. وقد وردت الإشارة أيضاً إلى ذلك الجدار عند ذكر حادثة سرقة وقعت في سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م. فقد سُرِقَ جَمَلٌ عليه حمل من الأقفاص من أحد عساكر السلطان العثماني ليلاً بمنى. وتم القبض على السارقين وعددهم أحد عشر رجلاً من بنى شعبة أصحاب الشعور وصلبوا صفاً واحداً على جمرة العقبة[٢].

ويستنتج من النص السابق أن السارقين وضعوا جميعاً متجاورين على الجدار الذي يقع في ظهر جمرة العقبة، مما يدل على أن الجدار كان ممتداً بدرجة تتسع لصلب أحد عشر رجلاً في صف واحد.

أما بالنسبة لرسوم أعلام الجمرات في المخطوطات فقد ورد رسم في مخطوط بعنوان "دليل مكة والمدينة" - كتب بخط مؤلفه غلام على[٣]- يرجع تاريخه إلى شهر جمادى الآخرة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م.

وظهرت أعلام الجمرات في هذا الرسم على شكل عمود (قائم) ذي قمة مخروطية الشكل (لوحة ١) تشبه قمم المآذن العثمانية (شكل ٥ ص ١٢١)، كما تشبه قمتي علمين قديمين باقيين من أعلام الحرم المكي الشريف من جهة التنعيم

---

(١) ديجوري: حكام مكة، ترجمة وتعليق الأستاذ السيد أحمد على، مجلة الحج، السنة السابعة، الجزء التاسع، ربيع أول ١٣٧٣هـ نوفمبر ١٩٥٣م، وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ص٥٩١ - ٥٩٣.

(٢) الجزيري: المصدر السابق، ج٢ ص ٨٣٨.

(٣) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، معرض عن الفن الإسلامي بعنوان "وحدة الفن الإسلامي"، المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤٠٥هـ، لوحة ٥٢.

موجودين على طريق مكة – المدينة السريع[1] (لوحة ٣). وقد وضع كل عمود يمثل علم الجمرة في هذا الرسم على قاعدة تتناثر حولها حصى الجمار مما يدل على عدم وجود مكان تتجمع فيه تلك الحصى أسفل أعلام الجمرات الثلاث في هذه الفترة، فضلاً عن عدم وجود علامات أو سياج يحدد اتساع تلك الجمرات. ويلاحظ هنا أن الرسام اختص جمرة العقبة برسم قاعدتين لعلمها بدلاً من قاعدة واحدة كما هو الحال في الجمرتين الأخريين. ولعل الرسام أراد بذلك أن يشير إلى تميز هذه الجمرة بوجود جدار أو مسجد ملاصق لها.

ولعل الرسام أراد بعمل قواعد لأعلام الجمرات إبراز أهميتها، فضلاً عن الإشارة إلى أن علم الجمرة الوسطى قد وضع على صخرة أو أكمة في موضع مرمى تلك الجمرة كما سبق ذكره[2].

وفضلاً عن ذلك فقد ورد رسم آخر للجمرات في مخطوط يحتوي على قصيدة من الشعر مؤرخ بالقرن العاشر الهجري[3] (١٦م). وتظهر أعلام الجمرات في هذا الرسم على شكل أعمدة أو دعائم لاقواعد لها ويعلوها قمة مقببة (لوحة ٢).

وتشبه تلك القمم المقببة للأعلام في هذا الرسم قمم أعلام الجمرات التي وصلتنا من القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م) (أشكال ١، ٢، ٣ صفحات ١١٠، ١١٥، ١٢٠).

هذا وقد رسم علم جمرة العقبة ملتصقا بالجبل الذي يجاورها في الجهة الشمالية الشرقية منها. ويظهر الحصى المستخدم في رمي الجمار متناثراً أسفل أعلام الجمرات الثلاث مثل ماوجد في الرسم الآخر الذي سبق ذكره.

وتجدر الإشارة إلى أن الجمرات ورد ذكرها في الوثائق التركية العثمانية التي

---

(١) ابن دهيش: المرجع السابق، ص ٦٣ شكل ١٣.

(٢) راجع صفحات٢١ و ٢٥ .

(3) Lewis, Bernard et al, The World of Islam, London 1976, P.27.

ترجع إلى هذا القرن منها أمر سلطاني إلــى شريف مكـة المكرمـة ينـص علـى إبعـاد الحلاقين والجزارين والطباخين الذين يتجمعون عند الجمرات ويزاحمون الحجاج مما يتيح الفرصة للصوص لسرقة أموال الحجاج[١] (شكل ٤، ص١٢١).

ومن ثم يوصى بإخلاء منطقة الجمرات خاصة أسفل جسر الجمرات الحالي من التجمعات التي تعوق حركة رمي الحجاج للجمار.

وعلى الرغم من أن النهروالي عاش في مكة المكرمة في هذا القرن إلا أنـه لم يذكر وصفاً مفصلاً للجمرات عند إشارته إلـى مواضعها بمنـى[٢]. ومـن ثـم فـإن رسوم المخطوطات التي ترجع إلى هذا القرن كانت من المصادر الرئيسة التي أعطتنا صورة واضحة عن أشكال تلك الجمرات وما أقيم فوق مرماها من أعلام.

ثانياً : الجمرات في القرن الحادي عشر الهجري (١٧م):

وردت إشـارات صريحـة فـي بعض المصـادر المخطوطـة تنـص علـى تجديـد الأعلام التي وضعت فوق مرمى الجمرات حيث ذكر محمد الطبري أنه في سنة "ثلاث وسبعين وألـف ٠٠٠ رممـت جميـع المشـاعر، بعرفـات مسجد إبراهيم وقبــة جبـل الرحمة والمشعر بالمزدلفة ومسجد الخيـف بمنـى وحـدود الحـرم وأعـلام الجمـرات" وذلـك زمـن الشـريف زيـد بـن محسـن بـن حسـين بـن حسـن"[٣] (١٠٤١-١٠٧٧هـ/١٦٣١ - ١٦٦٦م)[٤].

ويعد النص السـابق مـن النصـوص الهامـة التـي انفردت بذكـر تجديد أعـلام جمرات منى في هذا القرن.

---

(١) وثيقة رقم ١٩٤ بتاريخ جمادى الأولى سنة ٩٨٦هـ، دفاتر المهمة، دفتر رقم ٣٥ صفحـة ٨٠، ارشيف رئاسة مجلس الوزراء باستانبول، محفوظة منها صورة بمركز أبحاث الحج – جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

(٢) محمـد بـن أحمـد بـن محمـد: الإعـلام بـأعلام بلـد اللـه الحـرام، نشـره وسـتنفلد، ليبسـك ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م. ضمن مجموعة كتب تواريخ مكة، ص ٤٣٧.

(٣) المصدر السابق، ق ١٠٨ ب وابن دهيش: المرجع السابق، ص ٥٤.

(٤) زامباور: المرجع السابق، ص ٣٣.

ثالثاً: الجمرات في القرن الثاني عشر الهجري (١٨م):

سجل الرحالة الذين وفدوا إلى مكة المكرمة في هذا القرن وصفهم للجمرات حيث ذكر الرحالة عبد الغني النابلسي[١] أن "الجمرة الأولى ترى قبالة مسجد الخيف في وسط الطريق (خريطة لوحة ٧) والوسطى تحتها في السوق من جهة مكة. ويفهم من إشارته إلى أن الجمرة الأولى ترى من باب مسجد الخيف أن علم هذه الجمرة واضح للعيان من باب المسجد بجداره الشمالي[٢] إلى الشرق من هذه الجمرة. ويتضح من النص السابق أن الجمرة ظلت تعرف بعلمها الذي يرى من مسجد الخيف بعد أن اختفى المدلول الأصلي للجمرة وهو مجمع الحصى. وقد ذكر الرحالة نفسه جمرة العقبة وأشار إلى المسجد المشيد في ظهرها مما يعني أن هذا المسجد ظل باقياً في مكانه منذ أن شيد لأول مرة في القرن الثالث الهجري[٣] (١٩م).

أما الورثيلاني[٤] الذي حج في هذه الفترة فقد ذكر أنه رمى جمرة العقبة من أسفلها يوم النحر ورمى الجمار الثلاث في أيام التشريق مبتدئا بالجمرة الأولى التى عند مسجد الخيف ثم رمى الجمرتين الباقيتين بعد ذلك دون وصف لتلك الجمرات.

وتجدر الإشارة إلى أن رسماً مبسطاً لأعلام الجمرات الثلاث نفذ على

---

(١) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، القاهرة ١٩٨٦م، ص ٤٥٨ - ٤٦٠.

(٢) ذرع الأزرقي المسافة من أوسط أبواب الجدار الشمالي لمسجد الخيف في القرن الثالث الهجري (٩م) إلى الجمرة الأولى التي تقع إلى الغرب من هذا المسجد بنحو ألف وثلثمائة ذراع (٦٣٤,٨م) (أخبار مكة ج٢، ص ١٨٥).

(٣) راجع صفحة ٢٧ .

(٤) الحسين بن محمد: نزهة النظار في فضل التاريخ والأخبار المشهور بالرحلة الورثيلانية، صححها محمد بن أبى شنب، بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٤١٥.

بلاطات من القاشاني كسيت بها الجدران الداخلية لسبيل وكتاب الأمير عبد الرحمن كتخدا بشارع بين القصرين بالقاهرة المشيد سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م[1]. وتظهر هنا أعلام الجمرات الثلاث - ضمن لوحة تحتوي على رسم للمسجد الحرام والكعبة المشرفة - متجاورة عند ركن المسجد الحرام الشرقي في نفس الاتجاه الصحيح لموقعها الجغرافي بالنسبة للمسجد الحرام. وقد مثلت هذه الأعلام بصورة رمزية على شكل ثلاث دعائم أو قوائم متجاورة كتب أعلاها عبارة "جمرات ثلاثة" (لوحة ٥). وقد نسخ هذا الرسم بشكل يظهر تفاصيله المختلفة ومن بينها أعلام الجمرات الثلاث في القرن الثالث عشر الهجري[2] (١٩م) (لوحة ٦). ومثلت أعلام الجمرات الثلاث بنفس الأسلوب متجاورة في الجانب الشرقي للمسجد الحرام على خريطة إرشادية ترجع إلى القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) (لوحة ٤).

ويتضح مما سبق أن الرسامين المسلمين أرادوا تبسيط معالم المسجد الحرام والمشاعر المقدسة - خاصة جمرات منى الثلاث - على المواد المختلفة ومنها البلاطات الخزفية سالفة الذكر كنوع من الإعلام والإرشاد لمعالم أماكن أداء نسك الحج في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة حتى يسهل على الحجاج التعرف عليها في حجهم وأداء نسكهم في مواضعها الصحيحة.

رابعاً: الجمرات في القرن الثالث عشر الهجري (١٩م):

ظهرت في هذا القرن تطورات هامة على الجمرات حيث حددت في العقد الأخير منه مساحة المرمى بأحواض من البناء تدور حولها. وتجدر الإشارة إلى أن العلماء اختلفوا فيما بينهم في تحديد مساحة مرمى الجمرات، حيث قدره بعضهم بثلاثة أذرع وقدره آخرون بأقل من ذلك[3]. وظهر هذا الاختلاف نتيجة عدم ورود تحديد للمرمى في الكتاب أو السنة أو المصادر التاريخية التي ترجع إلى العصر الإسلامي المبكر كما جاء في صفحات هذا البحث.

---

(1) Index to Mohammedan Monuments Apearing on the special 1: 5000 scale Maps of Cairo, The American University of cairo Press 1950, P L. 12.

(2) Prisse d'Avennes, L'Art Arabe du Kaire, Morel, Paris 1877, deuxieume Volume PL. CXI.

(٣) البسام: المرجع السابق، ص ٤٧٠.

وقد ظهرت بدايات إحاطة مرمى الجمرات الثلاث على أثر اقتراح من الشيخ محمد شكرى إسماعيل حافظ في رسالته "الأنهار الأربعة في مرمى جمرة العقبة" بعمل شباك حول جمرة العقبة لإزالة الزحمة عندها(١). وقد وافقه على هذا الاقتراح عدد من العلماء بمكة المكرمة والمدينة المنورة الذين قالوا بوجوب إزالة الزحمة بالشباك(٢).

وتم بالفعل إحداث شباك حديدي في آخر شهر ذي القعدة من شهور سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م. وكان الدافع الأساسي لعمل هذا الشباك هو دفع معظم زحمة الرامين لجمرة العقبة لا لتحديد مرماها(٣).

هذا وقد بلغت المسافة الواقعة بين البداية الشرقية لعلم الجمرة وبين هذا الشباك من الجهة الشرقية باتجاه منى أربعة أذرع وخمسة أصابع ونصف بذراع اليد (٢,٠٣م)، وبلغت المسافة بين النهاية الغربية لعلم الجمرة وبين الشباك من الجهة الغربية باتجاه مكة المكرمة خمسة أذرع (٢,٤٠م). أما المسافة بين العلم والشباك من جهة الوادي أي الجهة الجنوبية الغربية فبلغت ذراعاً واحداً وعشرة أصابع (٦٨سم). وبلغ مجموع المسافة بين طرفي الشباك من جهتيه الشرقية والغربية مع ادخال مساحة واجهة علم الجمرة فيها ثلاثة عشر ذراعاً وعشرة أصابع ونصف(٤) (٦,٤٥م).

وقد اعترض على إحداث هذا الشباك بعض العلماء لأنه في رأيهم يوهم العوام بأن جميع ما أحاط به ذلك الشباك مرمى، وليس الأمر كذلك(٥). ومن ثم أزيل هذا الشباك بعد مناقشة طويلة حول وضعه "والتحقق من أن وجوده يوهم بأن

---

(١) البسام: المرجع السابق، ص ٤٧٠ - ٤٧١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٧١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٧١.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٧١.

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٧١ - ٤٧٢.

ماحواه كله مرمى"[١].

وقد صدرت فتوى بعمل أحواض[٢] للجمرات الثلاث في سنة ١٢٩٢هـ[٣]/ ١٨٧٥م[٤]، وهي السنة التالية لعمل الشباك الحديدي سالف الذكر حول جمرة العقبة. وتم عمل هذه الأحواض بعد مشاورة الفقهاء واتفاقهم على ذلك[٥].

ويذكر الشيخ البسام أن أحواض الجمار لما بنيت عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م "بنيت بشكل واسع، ثم اختصرت أحواضها على ماهي عليه الآن"[٦]. ويتضح مما ذكره الشيخ البسام أنه نظراً لعدم وجود نصوص من الكتاب والسنة تحدد مساحة مرمى الجمرات فقد بنيت الأحواض حولها متسعة في أول الأمر ثم ضيقت مساحتها بعد ذلك لتصبح ثلاثة أذرع من جميع جوانب العلم المقام بوسطها[٧] في الجمرتين الأولى والوسطى. أما بالنسبة لجمرة العقبة فقد جعل لها نصف حوض حيث كان لها جهة واحدة فقط خالية وهي الجهة الجنوبية الغربية، ذلك لأن الجانب الشمالي الشرقي منها كان يشغله جبل[٨].

---

(١) البسام، المرجع السابق، ص ٤٧٢.

(٢) الحوض معروف من التحويض، يقال أنا أحوض هذا الأمر أي أدور حوله وأحوض وأحوط بمعنى واحد (ياقوت الحموى، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١٩).

(٣) البسام: المرجع السابق، ص ٤٧٢.

(٤) كان والى مكة في هذه السنة من قبل الدولة العثمانية هو تقي الدين باشا (١٢٩١ - ١٢٩٤هـ / ١٨٧١ - ١٨٧٧م)، وكان ذلك في وقت حكم الشريف عبدالله باشا بن محمد ابن عون الذي كان في الاستانة برتبة الوزارة ثم جاء إلى مكة عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م، واستمر فيها إلى أن توفي في الطائف بقصره في شبره في ١٤ جمادى الثانية ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م (الشريف مساعد بن منصور: جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر، مكة ١٣٨٨هـ، ص ٤٤).

(٥) الشريف (شرف): المرجع السابق، ص ٢٠.

(٦) المرجع السابق، ص ٤٧٢.

(٧) البسام: المرجع السابق، ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٨) الشريف (شرف): المرجع السابق، ص ٢٠.

هذا وقد وصف محمد صادق باشا الجمرات وأعلامها وأحواضها في سنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م حيث ذكر أنه يوجد على يسار الداخل في منى ركن مبنى (يقصد الجدار والعلم الذي يعلو جمرة العقبة)، ثم يوجد بناء آخر على يسار الداخل إلى منى يعرف بالجمرة الثانية (يقصد العلم والحوض الذي يحيط به). أما بالنسبة للجمرة الأولى فقد ذكر أنها عبارة عن حوض مستدير - به بناء مربع كالعمود (العلم) - يقع في وسط الطريق[١].

ومن ثم بدأت الجمرات توصف في المصادر بما وضع عليها من أعلام وما أحيطت به من أحواض منذ العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (١٩م)، أي أن الحوض شارك العَلَمَ في اسم الجمرة بعد أن كانت تذكر فقط بعلمها.

وفضلاً عن ذلك فإن تحديد مساحة مرمى الجمرة بحوض يبلغ اتساعه ثلاثة أذرع (١,٤٤م) من جميع جوانب علمها قد تم بعد موافقة الفقهاء المتأخرين[٢] عليه في العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (١٩م).

ومن ثم جاء هذا التحديد اجتهاداً من بعض العلماء المتأخرين، وهو تحديد لم يرد به نص صريح في الكتاب والسنة، ولم يشر إليه الخلفاء الراشدون أو الصحابة أو التابعون أو الأئمة الأربعة أو العلماء المتقدمون. ومن المعروف أن المعنى الحقيقي للجمرة هو مجتمع الحصى كما ورد في صفحات البحث. ويزداد الحصى بطبيعة الحال بتجمعه في المرمى مع ازدياد أعداد الرامين الذين أصبح عددهم يحصى بمئات الآلاف. وبازدياد أعداد الحصى في المرمى تزداد مساحة مجتمع الحصى مما ينتج عنه اتساع دائرة الرمي فتستوعب أعداداً أكثر من الحجاج مما ييسر أداء هذا النسك على الأعداد المتنامية من حجاج بيت الله الحرام.

---

(١) دليل الحاج للوارد إلى مكة من كل فج، الطبعة الأولى، بولاق، القاهرة، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م، ص ٧٢.

(٢) الشريف (شرف): المرجع السابق، ص ١٣.

ونخلص من ذلك إلى أنه طالما لم تحدد مساحة مجتمع الحصى أو مرمى الجمرة بنص صريح في الكتاب والسنة، وترك مجال تحديده مفتوحاً سعة على المسلمين، فإن تحجير هذا الاتساع بأذرع معدودة لا يتناسب بأي حال من الأحوال مع الأعداد المتزايدة من الحجاج عاماً بعد عام، ويؤدي إلى ازدياد الزحام عند الرمي، ووقوع الحوادث، وازدياد عدد الضحايا من القتلى والمصابين[١].

خامساً: الجمرات في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م).

أخذت أوصاف الجمرات - وما وضع على مرماها من أعلام وما أحيط به ذلك المرمى من أحواض - ترد بشكل مفصل في كتب العديد من المؤرخين والرحالة الذين وصفوها كما رأوها في هذا القرن ذلك بالإضافة إلى ورود أوصافها بشكل مقتضب في بعض مصادر هذه الفترة[٢].

وقد وصف موضع الجمرات في مطلع هذا القرن بأنه ليس مسيل ماء ولا مهب ريح شديدة[٣]. ويتضح من هذا النص أن السيول قد قل حدوثها في هذه الفترة عما كانت عليه في بداية العصر الإسلامي حينما كانت جمرة العقبة ترمى من المسيل - وهو طريق العقبة - في الجهة الغربية من بطن وادي منى[٤].

ويصف نعيم ريزفان[٥] الجمرات بأنها عبارة عن ثلاثة أماكن مسيجة (أي محوطة بسياج أو حوض). ومن ثم فقد ذكرت الأحواض التي تحيط بمرمى الجمرات دون الإشارة إلى الأعلام التي تعلو ذلك المرمى. وورد ذكر علم وحوض الجمرات في وصف لها يرجع إلى نفس الفترة نصه: " في موضع كل من الجمرة الوسطى

---

(١) راجع توصيات البحث ص٧٥-٧٦ .

(٢) الولاتي (محمد): الرحلة الحجازية، الرباط ١٣١٧هـ، ص ١٧٢.

(٣) سالنامة الحجاز ١٣٠٣هـ، المطبعة الأميرية، مكة المكرمة، ١٣٠٣هـ، ص ١٤٣.

(٤) راجع الفصل الثالث ص ٢٠-٢١.

(٥) الحج قبل مئة سنة، بيروت ١٤١٣هـ، ص ٧٥.

والصغرى (الأولى) بناء يقرب من شكل المنارة[١] (المئذنة) أو المسلة[٢] قليل الارتفاع حوله حظيرة مستديرة"[٣]. وشبه علم الجمرة في هذا النص بالمنارة أو المسلة ذات البدن المربع في حين شبه الحوض حول مرماها بالحظيرة[٤] المستديرة.

هذا وقد وصف إبراهيم رفعت[٥] جمرة العقبة في هذه الفترة بأنها عبارة عن "حائط مبنى بالحجر عال من وسطه يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار في عرض مترين، أقيم على قطعة من صخرة مرتفعة عن الأرض بنحو متر ونصف، ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء تسقط إليه حجارة الرجم" (لوحة ٩ وشكل ١ ص ١١٠).

ويتضح من النص السابق أن امتداد الجدار المشيد في ظهر جمرة العقبة صار يبلغ في هذا القرن مترين وارتفاعه ثلاثة أمتار، ويرتفع علم الجمرة الملصق بالجدار المذكور عن منتصف ذلك الجدار (لوحة ٩)، في حين يقع نصف الحوض في مستوى أقل من مستوى هذا الجدار بمقدار متر ونصف وهو ارتفاع الصخرة التي تفصل بين الحوض والجدار أعلاه. أما بالنسبة للجمرتين الأخريين فقد ضَمَّنَ إبراهيم رفعت كِتَابَه صورةً للجمرة الأولى (لوحة ١٨ شكل ٣ ص ١٢٠)، وأخرى للجمرة الوسطى (لوحة ١٥ شكل ٢ ص ١١٥).

ومن ثم يتضح أن الجمرات وصفت في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) بما وضع على مرماها من أعلام، وما أحيط به هذا المرمى من أحواض. وأصبح اسم الجمرة يطلق على علمها وحوضها من باب إطلاق اسم المحل على الحال.

---

(١) راجع الجمرات في القرن العاشر الهجري (١٦م) ص ٤٤.

(٢) المسلة: حجر قائم مرتفع ذو قمة مدببة.

(٣) ابيش (يوسف): المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٤) الحظيرة: حظر الشئ منعه، والحظيرة ما أحاط بالشئ، والحظار: الحائط. وتستخدم في الوثائق المملوكية للدلالة على السور الذي يحيط بسطح المبنى فيرد مثلا: "سلم خشب يصعد من عليه إلى حظر محظور" أي إلى سطح يحيط به سور خاص به (محمد أمين وليلى إبراهيم: المرجع السابق ص ٣٦).

(٥) المرجع السابق، ج١، ص ٤٨، ١١٤، ٣٢٨ شكل ١ لوحة ٩.

الفصل الثامن

الجمرات في العهد السعودي

انتهى حكم العثمانيين في الحجاز بقيام الحكومة الهاشمية عند إعلان الحسين ابن علي استقلاله عن الدولة العثمانية يوم ١٠ شعبان سنة ١٣٣٤هـ (٩يونيو ١٩١٦م)(١).

وقد ضم الحجاز بعد ذلك إلى الدولة السعودية بدخول جلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل الفيصل مكة المكرمة يوم الخميس ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن المشاعر المقدسة عامة ومشعر منى والجمرات خاصة نالت عناية ورعاية ملوك الدولة السعودية بدءاً من جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وذلك بهدف تيسير أداء النسك على حجاج بيت الله الحرام الذين تنامى عددهم بشكل مضطرد نتيجة لاستقرار الأمن وسيادة الطمأنينة في عهد الحكومة السعودية.

ونذكر من بين العوامل التي ساعدت على تنامي أعداد الحجاج في عهد الحكومة السعودية، التقدم الكبير في وسائل النقل البرية والبحرية والجوية، وتعبيد الطرق وتزويدها بمراكز الخدمات المختلفة، وتجهيز المواني البحرية والجوية لاستقبال الأعداد المتزايدة من الحجاج.

وقد تطلبت الزيادة الهائلة في أعداد الحجاج إيجاد المساحة الكافية لتيسير حركتهم عند أدائهم نسك رمي الجمار. ومن ثم صدرت فتوى شرعية برقم ٣١٤/٤

---

(١) السباعي: المرجع السابق ج٢ ص ٥٦٢ وأمين سعيد: المرجع السابق ص ١٤٩.

(٢) بروكلمان (كارل): تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، ١٩٨١م، ص ٧٥٠ وإبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، الرياض ١٣٩٨هـ، ص ١٧٨ وأمين سعيد: المرجع السابق، ص ٦٦.

في ١٣٧٥/٨/١هـ بإزالة الجبل الواقع خلف جمرة العقبة – (لوحات ٩ و ١٠ و ١١و ١٢)، والذي يظهر في خريطة أعدتها هيئة المساحة المصرية سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م (لوحة ٨ وراجع وصف أعلام وأحواض الجمرات على نفس الخريطة صفحة ٨٦) – بناء على طلب من سمو وزير الداخلية برقم ٢/٨٠٤ في ١٣٧٥/٧/٢٨هـ(١). وقد تم إزالة هذا الجبل (لوحة ١٣ و١٤) في جمادى الأولى سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م(٢).

أما بالنسبة لجمرة العقبة – بعد إزالة الجبل لتوسيع المنطقة المحيطة بها(٣) – فقد جعل ورائها من الجهة الشمالية الشرقية قاعدة بناء حتى يمنع من يريد الرمي من خلفها(٤)، وتتكون تلك القاعدة من بناء مربع لاصق بجمرة العقبة من الخلف طوله ٥,٦٠ م وعرضه ٣,٦٠م وارتفاعه ٢,١٠م (لوحة ١٣). وقد رميت جمرة العقبة في نفس السنة التي أزيل فيها الجبل(٥).

هذا ويصف الحاج شكرى محمود نديم الجمرات في حجه سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م بأنها أنصاب قائمة من الحجارة"(٦)، وهو بذلك يشير إلى أعلام الجمرات دون ذكر للأحواض التي تحيط بمرماها (لوحات ١٦ و ١٧و ١٨و١٩و ٢٠).

ومن بين الاقتراحات التي طرحت بعد إزالة الجبل من ظهر جمرة العقبة اقتراح قدم من الشيخ محمد طاهر الكردي حول رفع الجدار الخلفي لهذه الجمرة(٧) (لوحة١٣).

هذا وقد نص في خطاب الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس القضاة

---

(١) الفاكهي: أخبار مكة ج٢، ص ٢٧٩ حاشية ١.

(٢) الكردي (محمد طاهر): المرجع السابق ج٦، ص ١٨ والشيخ البسام: المرجع السابق ٤٧٣ وشرف الشريف: المرجع السابق ص ٢٠.

(٣) الشريف (شرف): المرجع السابق ص ٢٠ – ٢١.

(٤) البسام: المرجع السابق، ص ٤٧٣.

(٥) الكردي: المرجع السابق ج١ ص ١٨ – ١٩.

(٦) مجلة الحج، الجزء السابع، السنة الخامسة عشر، ١٦ المحرم ١٣٨١هـ، ص ٤٢٤.

(٧) مجلة الحج، العدد ٢، السنة ١٨ في ١٦ شعبان ١٣٨٣هـ، ص ١١٧.

الذي وجهه إلى أمير مكة المكرمة بتاريخ ١٣٨٣/٧/٢هـ "بتعيين إبقاء المرمى - وهو الحوض - على ماكان عليه، فلا يزاد فيه ولا ينقص منه، بل يبقى حسب حالته السابقة كنصف دائرة، أما الشاخص (العلم) فيبقى على حالته قائماً ملاصقاً لجدار الجمرة الشمالي"[١].

وقد قامت اللجنة العليا لأعمال الحج في اجتماعها الذي عقد صباح الأحد ١٣٨٣/٧/٢٩هـ بمقر إمارة منطقة مكة المكرمة بمطالعة كتاب سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ بشأن الرمي عند جمرة العقبة وما جاء فيه عن هذا الاقتراح المقدم من الشيخ محمد طاهر كردي سالف الذكر[٢].

ويتضح من نص الخطاب الموجه من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ إلى أمير مكة المكرمة عند ذكر بقاء الشاخص (العلم) قائماً ملاصقاً لجدار الجمرة الشمالي أن الجدار المقام. خلف جمرة العقبة أصبح جزءاً منها وهو جدار ليس من أصل الجمرة مثله مثل العلم الذي سمي خطأ بالشاخص كما ورد في صفحات البحث.

هذا وقد توالت جهود حكومة المملكة العربية السعودية في توسيع منطقة الجمرات لتيسر حركة الحجاج عند أدائهم لنسك رمي الجمار حيث هدمت المنطقة الممتدة من الجمرة الوسطى إلى جمرة العقبة (لوحة رقم ١٤و٢٢) لتوسعة الشارع في سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م[٣] لتصل المسافة بين الجبلين اللذين يكتنفان وادي منى من الجهتين الشمالية والجنوبية إلى ١٠٠٠ متر[٤]. وظلت أعلام الجمرات وأحواضها كما كانت عليه من قبل (لوحة ١٤ و ٢١) حتى العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م).

ونظراً لتزايد وفود أعداد هائلة من الحجاج فقد ظهرت فكرة إنشاء دورتين للجمار الثلاث. وقد سئل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عن ذلك في خطاب

---

(١) البسام: المرجع السابق، ص ٤٧٤.

(٢) مجلة الحج، العدد ٢ السنة ١٨ في ١٦ شعبان ١٣٨٣هـ، ص ١١٧.

(٣) المرجع نفسه ص ١١٧.

(٤) وزارة الداخلية، وكالة شئون البلديات، إدارة تخطيط الإقليم والمدن - الحج - دراسة خاصة عن مناطق العمل المختارة سبتمبر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٥٧.

وجهه إليه معالي وزير الحج والأوقاف برقم ١/١٦٦٧ في ١٣٨٢/٤/١١هـ.

وقد أجاب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم أنه "بالاطلاع على صورة الخرائط والمواصفات التي وضعت لهذا المشروع، نفيدكم أننا لانرى مانعاً من ذلك بشرط الإتيان على الغرض المقصود والخلو من أي محذور شرعي، وفق الله الجميع، وجعل هذا العمل نافعاً. والسلام عليكم. التاريخ ١٣٨٢/٦/٢٥هـ"(١).

ومن ثم أحدث أكبر تغيير وقع للجمرات في العهد السعودي، وهو توسيع المنطقة المحيطة بها وبناء جسر أعلى الجمرات الثلاث في سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م(٢) (لوحة٢٢ و ٢٧). وقد طول علم الجمرات ليراه الرامي من أعلى الجسر (لوحة ٢٦ و٢٧) أما حوض الجمرات السفلي فقد أبقي على حالته(٣) مستديراً حول مرمى الجمرة الأولى والوسطى ونصف مستدير حول مرمى جمرة العقبة من الجهة الجنوبية الغربية (لوحة ٢٤ و ٢٥)، أما الجانب الشمالي الشرقي فشيد فيه جدار يرتفع حتى بداية الجسر أعلا علم جمرة العقبة ونصف حوضها (لوحة ٢٣).

هذا وقد شيد جسر الجمرات بعرض ٤٠ متراً بمطلعين من الجهتين الشرقية والغربية ومنحدرين بجوار جمرة العقبة من أعلى الجسر من الجهتين الشمالية والجنوبية لنزول الحجاج من الجسر بعد انتهاء رمي الجمرات.

ومن ثم أدى بناء جسر الجمرات إلى زيادة المساحة المتاحة للرمي في مستوى علوي بالإضافة إلى المستوى السفلي، ووسع ذلك على الحاج رميه للجمار.

هذا وقد حاولت الدولة توسيع أحواض الجمرات، وعليه استشارت هيئة كبار العلماء(٤). ومن ثم بحث الموضوع في مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية

---

(١) الشيخ البسام: المرجع السابق، ص ٤٧٥.

(٢) مجلة التضامن الإسلامي، وزارة الحج والأوقاف، مكة المكرمة، السنة الأربعون، الجزء الخامس، ذو القعدة ١٤٠٥هـ/ أغسطس ١٩٨٥م مقال بعنوان "مركز أبحاث الحج في خدمة حجاج بيت الله الحرام" ص ٧٥.

(٣) الفاكهي: المصدر السابق ج٤ ص ٢٧٩ حاشية ١.

(٤) الشريف (شرف): المرجع السابق ص ٢٣.

السعودية وأصدر فيه قرار رقم (١٢٧) في ١٤٠٥/٦/٢٩هـ بجلسته المنعقدة بمدينة الرياض في الفترة من ١٤٠٥/٦/١٨هـ إلى ١٤٠٥/٦/٢٩هـ. جاء فيه أن المجلس "نظر في موضوع توسعة جوانب الرجم العلوية في الجمرات، وإنشاء مستودعات أرضية لاستيعاب الحصى، وذلك بناء على كتاب المقام السامي رقم ٤/٢٣٧/م في١٤٠٥/٢/١٤هـ، وقرر المجلس بالأكثرية إبقاء ماكان على ماكان، وعدم إحداث شئ مما ذكر سواء عمل مستودعات لحصى الجمار تحت حوض كل جمرة، أو توسعة جوانب جدار دوائر الرجم من أعلى"[١].

هذا وقد تتابعت التوسعات في جسر الجمرات حيث تم توسعته من ٤٠ متراً إلى ٨٠ متراً في عام ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، كما تمت توسعة منحدر الصعود من ٢٠ متراً إلى ٤٠ متراً[٢]. وتتوالى التجديدات والتعديلات على جسر الجمرات لتمكين ضيوف الرحمن من أداء نسكهم في يسر وأمان.

ومن ثم يتضح أن أكبر التوسعات التي نفذت على مدار تاريخ الجمرات قد أحدثت في العهد السعودي سواء ببناء جسر كمستوى ثان للرمي أعلاها أو إزالة الجبال المحيطة بها لتيسير حركة أداء الحجاج لنسكهم بعد أن تنامى عددهم ليحصى بالملايين.

---

(١) البسام: المرجع السابق ص ٤٧٤ - ٤٧٥ وشرف الشريف: المرجع السابق ص ٢٣.

(٢) وزارة الأشغال العامة والإسكان، إدارة مشروع تطوير منى، خرائط الفارسي، المملكة العربية السعودية.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

أولاً : الخاتمة:

مرت على الجمرات مراحل تاريخية متعاقبة كان لكل مرحلة منها بصمات واضحة على تلك الجمرات منذ أن بدأ تاريخ الجمرات في عهد خليل الله إبراهيم عليه السلام وامتد حتى الوقت الحاضر.

ونظراً لأهمية أداء نسك رمي الجمار في الحج فقد نالت الجمرات عناية حكام مكة بعد عهد الخليل خاصة في فترة ولاية قبيلة خزاعة أمر البيت الحرام إذ قام عمرو بن لحى الخزاعى بوضع صنم على كل جمرة من جمرات منى الثلاث تشخيصا للشيطان حتى يرجم، وكانت تلك الأصنام بمثابة معالم أو أعلام أو علامات على مرمى تلك الجمرات استمرت حتى ظهور الإسلام وكسرت تلك الأصنام مع ماكسر من أصنام - عند فتح مكة المكرمة - بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وظلت الجمرات معروفة في الإسلام بمعالم معينة حتى وضعت على مرماها أعلام كأعلام الحرم المكي الشريف ورد ذكرها في مصادر القرن السادس الهجري (١٢م).

وقد استمرت أعلام الجمرات تجدد كلما احتاجت إلى تجديد حتى أحيط مرماها في العصر العثماني في العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (١٩م) بحوض حجري، ثم أزيلت الجبال المجاورة لها في العهد السعودي في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م)، كما أقيم جسر فوق هذه الجمرات في نفس الفترة توسعة وتيسراً على الحجاج في رميهم للجمار.

ولا تزال الحكومة السعودية تعمل جاهدة على توفير المساحة الكافية للأعداد المطردة من الحجاج لتيسير حركتهم عند أدائهم لنسك رمي الجمار سواء بتوسعة الجسر الحالي الذي أقيم فوقها كمستوى ثانٍ للرمي، أوبتزويده بالمداخل والمخارج

اللازمة لتنظيم حركة الحجاج أعلى الجسر وأسفله حتى يؤدوا نسكهم في يسر وأمان.

ومن ثم يعد تاريخ الجمرات سجلاً حافلاً بالأحداث والتوسعات والتجديدات يرجع في عمره إلى ماقبل الإسلام ليعكس الأهمية الكبيرة للجمرات بين شعائر الحج الأخرى مما جعلها تنال اهتمام وعناية من فضلهم الله بتولي أمر بيته الكريم، وهو فضل يؤتيه الله من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ثانياً: النتائج:

١ - الجمرة هي الموضع الذي رمي خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيه ابليس بسبع حصيات في وادي منى. وقد سميت بالجمرة لتجمع الحصى الذي ترمى به في موضعها فهي لذلك تعنى موضع الحصى أو مجتمع الحصى أو مجمع الحصى.

٢ - أصبح رمي الجمار أحد مناسك الحج إلى بيت الله الحرام بعد أن أذن خليل الله عليه السلام في الناس بالحج امتثالا لأمر ربه، وأخذ الناس يؤدون هذا النسك في نفس مواضع رمي الخليل عليه السلام إبليسَ بالحصى.

٣ - لم ترد معلومات عن قيام الخليل عليه الصلاة والسلام بوضع أعلام أو أنصاب على المواضع الثلاثة التى رمي فيها إبليسَ بالحجارة في وادي منى مثل الأنصاب أو الأعلام التي أقامها على حدود الحرم المكي بإرشاد جبريل عليه السلام له.

٤ - كانت المواضع التي رمى الخليل عليه السلام فيها إبليسَ بالحصى معروفة في وادى منى، وَيُتَوَارث معرفة مكانها جيلا بعد جيل لأهمية ذلك في أداء نسك رمى الجمار في الحج. ويمكن مقارنة توارث معرفة مواضع رمي الجمار تلك بتوارث معرفة موضع البيت الحرام بعد أن خفي بسبب الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح حيث ورد أن المظلوم والمتعوذ والمكروب كان يأتي هذا الموضع ويدعو عنده فيستجاب لمن تقبل دعاؤه. والدليل على معرفة موضع البيت الحرام قبل أن يرفع إبراهيم عليه السلام قواعده ماورد في آي الذكر الحكيم من أن الخليل عليه السلام أسكن بعضاً من ذريته عنده ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم....﴾ سورة إبراهيم آية ٣٧.

٥ - لم يرد ذكر لتغييرات وقعت على مواضع الجمرات في عهد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أو في عهد ولده نابت أو في فترة ولاية قبيلة جرهم أمر البيت بعدهما.

٦ - أقيمت أول علامات على مرمى الجمرات الثلاث في عهد قبيلة خزاعة - التي أخرجت قبيلة جرهم من الحرم وحلت محلها في ولاية البيت الحرام - وذلك عندما قام عمرو بن لحى الخزاعى بتغيير دين الحنيفية - دين إبراهيم عليه السلام - اذ نصب الأوثان (الأصنام) حول الكعبة وأمر قومه بعبادتها. وقام أيضا بنصب سبعة أصنام بمنى، منها ثلاثة على الجمرات الثلاث وقسم على الأصنام السبعة حصى الجمار وهي إحدى وعشرون حصاة يرمى بها كل وثن بثلاث حصيات، ويقال للوثن حين يرمى أنت أكبر من فلان، الصنم الذي يرمى قبله. وقد عرفت لذلك جمرات منى الثلاث في الجاهلية بالجمرة الصغرى ثم الجمرة الوسطى ثم الجمرة الكبرى.

٧ - كان الهدف من وضع الأوثان الثلاثة في الجاهلية على مواضع جمرات منى تشخيص الشيطان بها حتى يرجم بالحجارة.

٨ - استمرت الأصنام قائمة على مرمى الجمرات الثلاث منذ أن وضعها عمرو بن لحى الخزاعى حتى ظهور الإسلام حيث يرجح أن تكون قد كسرت في نفس الوقت الذي كسرت فيه الأصنام حول الكعبة وفي مكة وخارجها بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة (٦٢٩م).

٩ - لم يرد ذكر لأعلام أو أنصاب أو علامات كانت مقامة على مواضع الجمرات في حِجَّة عتاب بن أسيد بالمسلمين في السنة الثامنة من الهجرة (٦٢٩م)، أو في حِجَّة أبي بكر الصديق بالمسلمين في السنة التاسعة من الهجرة (٦٣٠م).

١٠ - رمى الرسول صلى الله عليه وسلم جمار منى في حِجَّة الوداع في نفس مواضعها التي رماها فيها خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام اتباعا ً منه صلى الله عليه وسلم للحنيفية ملة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

١١ - ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله". ومن ثم يكون الهدف من رمي الجمار هو ذكر الله عند رميها، ولذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحدد شكلاً أو هيئة أو مساحة أو ارتفاعا للجمرات في حِجَّة الوداع (حِجَّة الإسلام) التي أمر فيها المسلمين بأن يأخذوا عنه مناسكهم. ولو كان تحديد مرمى الجمرات بأذرع معينة يتوقف عليه صحة نسك رمي الجمار الذي جعل لذكر الله لقام الرسول صلى الله عليه وسلم بتحديد موضع رمي الجمار مثلما حدد الأذرع التى أنقصتها قريش من بناء الكعبة، والتي ورد أنها تبلغ قريباً من سبعة أذرع. فقد روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ زوجه السيدة عائشة رضي الله عنها من يدها وأراها مقدار هذا النقصان حتى يعلمه المسلمون جميعاً ويسترشدوا به إذا ما أرادوا إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام من جهة، ولتحاشي المرور فيه ليصح طوافهم في حجهم وعمرتهم من جهة أخرى. ومن ثم لم يرد في القرآن الكريم أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم تحديد لمرمى الجمرة. وترك تحديده سعة على المسلمين ليتناسب المرمى مع تزايد عددهم عبر العصور المتتابعة، وحتى لايكون تحديده سبباً في زحمة يقتل فيها الحجاج بعضهم بعضاً أثناء رمي الجمار. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يتزاحم الحجاج أثناء رمي الجمار حيث ورد في سنن أبي داود، كتاب الحج، باب رمي الجمار عن "سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجمرة من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره، فسألت عن الرجل فقالوا: الفضل بن العباس،

وازدحم الناس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "يا أيها الناس لايقتل بعضكم بعضاً وإذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف".

١٢ - لم يرد ذكر لأعلام كانت قائمة على الجمرات عندما رماها الرسول صلى الله عليه وسلم مما ينفي الرأي القائل بأن تلك الأعلام كانت موجودة منذ زمنه صلى الله عليه وسلم. ومن ثم فإن أعلام الجمرات الحالية ليست من أصل تلك الجمرات بل أحدثت عليها في فترة لاحقة.

١٣ - عرفت مواضع الجمار في حِجَّة الرسول صلى الله عليه وسلم حِجَّة الوداع بنسبتها إلى معالم معينة مثل الجمرة التي عند الشجرة أو الجمرة التي عند العقبة بالنسبة لجمرة العقبة، وكذلك الجمرة التي تلى مسجد منى أو الجمرة التي تلى المنحر بالنسبة للجمرة الأولى.

١٤ - ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا رمى الجمرتين الأولى والثانية ينحدر ذات اليسار أي إلى الجهة الجنوبية القريبة منهما، ويعني ذلك أن الوقوف للدعاء في نفس الموضع الذي ترميان منه يخالف ماورد عن صفة رمي رسول الله لهما، فضلاً عن أنه يعوق حركة بقية الرامين فى أداء هذا النسك.

١٥ - صار من السنة الابتعاد عن الجمرتين الأولى والثانية بعد رميهما للدعاء وذلك باستقبال القبلة حيث يقع المسجد الحرام إلى الغرب من جمرات منى مما ييسر الدعاء للرامي وهو يسير على نفس اتجاه الطريق الذي يتخذه لرمي الجمار من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الجهة الشمالية الغربية، كما أصبح من السنة عدم الوقوف عند جمرة العقبة خاصة لأنها كانت تقع في مكان ضيق بين الجبلين.

١٦ - تتفق الهيئة التي وقف بها الرسول صلى الله عليه وسلم على ناقته لرمى جمرة العقبة - حيث جعل البيت يساره ومنى عن يمينه - مع الطبيعة

الجغرافية لموقع جمرة العقبة إذ كانت الجمرة ذات جانب واحد مكشوف وهو الجنوبي الغربي منها أما الشمالي الشرقي فكان ملاصقاً للجبل.

١٧ - ورد في صفة رمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمرة العقبة أنه صعد في بعض البنيان - بنيان العقبة - فرمى الجمرة من حيث صعد. ويستنتج من ذلك أن بنيانا أو جداراً كان قائماً على عقبة منى عند رمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمرتها مما يدل على أن هذا البنيان كان قائماً عند ظهور الإسلام خلف جمرة العقبة، وصعد عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصعد أناس آخرون ليرموا الجمرة من فوقها.

١٨ - ذكر البنيان الذي صعد عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه بنيان العقبة ولم يذكر أنه بنيان جمرة العقبة حيث يرجح أن يكون هذا البنيان قد شيد لدرء أخطار السيول عن الحجاج من ناحية أو لحمايتهم من الصخور المتساقطة من الجبل خلف الجمرة من ناحية أخرى. وقد بنيت مثل هذه الجدران (الضفائر) في منى لنفس الغرض بعد ذلك في القرن الثالث الهجري (٩م). ومن ثم يتضح أن الجدار المشيد خلف جمرة العقبة ليس من أصل جمرتها، ولم يشيد كمعلم على مرماها.

١٩ - ورد أن أناساً يرمون الجمرة من فوق العقبة مما يدل على أن كلمة العقبة كانت تطلق على الجدار المقام خلف الجمرة على عقبة منى نفسها، وذلك من باب إطلاق اسم المحل على الحال، ويؤيد ذلك ماورد عن تهدم العقبة بسيل دهمها في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م.

٢٠ - لم يرد ذكر لأعلام أو علامات كانت مقامة على الجمرات، كما لم يرد تحديد لمرمى الجمرات في هذه الفترة التي تمتد منذ العهد الراشدي حتى نهاية العصر الأموي. وكانت الجمرات تعرف بمعالم تجاورها في هذه الفترة مثل الشجرة التي كانت تقع بحذاء جمرة العقبة.

٢١ - ورد وصف نادر للجمرة الوسطى بأنها صخرة سابلة في الجبل (الجبل الذي يقع إلى الشمال من وادي منى)، ويعني ذلك أن المرمى كان مرتفعاً عن مستوى وادى منى. وقد وصف الإمام الشافعي رضي الله عنه في القرن الثاني الهجرى (٨م) الجمرة الوسطى بقوله: "أن الجمرة الوسطى توجد على أكمة".

٢٢ - كانت بداية الطريق الأعظم - وهو الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند قدومه من المزدلفة ليرمى جمرة العقبة أحد المعالم التي تعرف بها الجمرة الأولى التي تقع إلى الغرب من مسجد الخيف. وورد أن الدكان الذي يقع في حد هذه الجمرة يقوم بينها وبين تلك البداية الشرقية لذلك الطريق الأعظم، مما يعني أن الدكان كان أيضاً معلما عند تلك الجمرة.

٢٣ - حدثت أول توسعة في وادي منى عند جمرة العقبة في القرن الثاني الهجرى (٨م) بأمر السيدة زبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد وأم ولده الخليفة محمد الأمين حيث أمرت بزيادة سعة طريق العقبة - (المسيل) الذي يقع إلى الجنوب الغربي مباشرة من جمرة العقبة - وتبليطه بالحجارة لتيسير حركة الحجاج عند أدائهم لنسك رمي الجمار.

٢٤ - استمرت الجمرات في القرن الثاني الهجرى (٨م) على ماكانت عليه في القرن الأول الهجري (٧م) دون أن يعلو مرماها علم، ويدل على ذلك ماورد أن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: "من رمى الجمرة بحصاة فأصابت إنساناً أو محملاً ثم استنت حتى أصابت موضع الحصى من الجمرة أجزأت عنه". ويتضح من النص السابق أن الأصل في الجمرة هو موضع الحصى منها دون تحديد له، كما أن الجمرة لم يكن يعلو مرماها علم، وإلا لأصابت تلك الحصاة ذلك العلم بدلاً من أن تصيب إنساناً أو محملاً كما ورد في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه.

٢٥ - كان للأمطار والسيول تأثير سلبي على حركة الحجاج أثناء تأديتهم لنسك رمى الجمار حيث وقع في سنة ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م بمنى مطر شديد لم يشهد الناس مثله، وكان الناس يقفون عند جمرة العقبة يرمونها فسقطت صخرة من أعلى الجبل الذي يقع خلف الجمرة قتلت جماعة من الحجاج. وفضلاً عن ذلك فإن الجدار الذي كان مشيداً خلف جمرة العقبة - والذي كان يطلق عليه اسم العقبة من باب إطلاق اسم المحل على الحال - هدمه سيل في سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٥م.

٢٦ - كان الجدار المقام خلف جمرة العقبة معلماً تعرف به وعندما تهدم ذلك الجدار بفعل سيل وقع في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٥م أزيح وأزيل مرمى الجمرة عن موضعه أي أنه أصبح في موضع آخر غير مكانه الأصلى بعد أن أزال جهال الناس الجمرة برميهم الحصى، وغفل عنها حتى أزيلت أو أزيحت شيئاً يسيراً منها كما ذكر كل من الأزرقي والفاكهي. ومن ثم أرسل الخليفة العباسي المتوكل على الله رجلاً من أهل الصناعة يدعى إسحاق بن سلمة الصائغ، فقام برد الجمرة إلى موضعها الذي كانت عليه وبنى من ورائها جداراً أعلاه عليها حتى لا يصل إليها من يريد الرمي من فوقها وتم ذلك في سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م.

٢٧ - لم يكن الجدار الذي بناه إسحاق بن سلمة خلف جمرة العقبة إحداثاً أو ابتداعاً منه أضافه إلى جمرة العقبة، وإنما كان بمثابة إعادة بناء للجدار الذي كان على العقبة من قبل وهدمه سيل سنة ٢٤٠هـ/٨٥٥م.

٢٨ - أحدث إسحاق بن سلمة عندما أعاد بناء الجدار خلف جمرة العقبة شيئين هامين أولهما بناؤه لمسجد متصل بجدار العقبة الذي بناه وثانيهما إقامته أعلاما على الجدار نفسه الذي شيده خلف هذه الجمرة.

٢٩ - يرجح أن يكون الغرض من الأعلام التي جعلها إسحاق بن سلمة على الجدار الذي شيده في ظهر جمرة العقبة إيجاد معلم يجاورها تعرف به خشية زوال

هذه الجمرة عن موضعها مستقبليا بفعل بشري أو بتأثير عوامل طبيعية كالسيول كما حدث في نفس القرن الثالث الهجري (٩م). وفضلاً عن ذلك قد تكون هذه الأعلام وضعت للإشارة إلى حدود منى الغربية حيث تمثل جمرة العقبة حد منى الغربي مثلها مثل الأعلام التي كانت تقابلها في الجانب الجنوبي الغربي من وادي منى والتي أشار إليها الأزرقي عند ذرع (قياس) طريق العقبة المفروشة (المبلطة) بالحجارةالتي يمر عليها سيل منى (المسيل).

٣٠ - على الرغم من إشارة المصادر التاريخية إلى إقامة أعلام على الجدار الذي شيد في ظهر جمرة العقبة في سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م، وإقامة أنصاب (أعلام) في نفس السنة على الطريق التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب إلى شعب البيعة للأنصار (شعب علي) الذي كان يقع في الجبل حيال جمرة العقبة، فضلاً عن ذكر ميل من الأميال المروانية كان قائماً دون الجمرة الأولى بخمسة عشر ذراعا (٧,٢٠م) إلا أنه لم يرد في مصادر البحث ذكر لأعلام وضعت على مرمى جمرة العقبة أو على مرمى أي من الجمرة الأولى أو الجمرة الوسطى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى (٩م).

٣١ - لم يرد في المصادر التاريخية أو الجغرافية التي ترجع إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين (١٠، ١١م) - والتي اعتمد عليها البحث - وصف لأعلام كانت مقامة على مرمى كل من جمرات منى الثلاث مما يدل على عدم وجود أعلام على تلك الجمرات في هذه الفترة.

٣٢ - وصلنا أول وصف هام وفريد للجمرات في القرن السادس الهجري (١٢م) بواسطة الرحالة ابن جبير اذ ذكر أن جمرة العقبة تحتوى على علم منصوب شبه أعلام الحرم. وتزداد أهمية هذا الوصف في تشبيهه علم الجمرة بأعلام الحرم مثله مثل علم الجمرة الوسطى المنصوب عليها كما ذكر ابن جبير مما

يرجح أن يكون تقدير ارتفاع علم الجمرة بنحو ثلاثة أذرع (١,٤٤م) مثله مثل ارتفاع أنصاب أو أعلام الحرم المكي.

٣٣ - حدد الرحالة القاسم التجيبي الهيئة التي كان عليها علم جمرة العقبة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري (١٣م) بأنه علم ملصق بمسجد عند الجمرة، وهو المسجد الذي شيده لأول مرة إسحاق بن سلمة الصائغ سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م.

٣٤ - إن أقدم وأهم وصف معماري لما شيد فوق الجمرات ورد في مخطوط مغربي يرجع تاريخه إلى سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م. فقد ذكر فيه أن صفة جمرة العقبة عبارة عن بناء كالبرج أو كصومعة (مئذنة) صغيرة مربعة عريضة مصمتة (لاجوف لها)، وذكر فيه أن بناء الجمرتين الباقيتين مثل ذلك إلا أن بناء جمرة العقبة أعظم من بناءيهما، ويستنتج من هذا النص أن إسم جمرة العقبة صار يطلق على علمها، وكذلك الحال بالنسبة للجمرتين الأخريين، وذلك من باب إطلاق اسم المحل على الحال. ولا يخفى مافي ذلك من بعد بالجمرة عن معناها الحقيقي وهو مرمى الحصى أو مجتمع الحصى. ويلاحظ في هذا الوصف أن الجدار الذي كان يقع خلف علم الجمرة قد اعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذه الجمرة بالإضافة إلى علمها حيث قيل إن بناء جمرة العقبة أعظم بناءً من الجمرتين الباقيتين. وأطلق على هذا الجدار والعلم اسم جمرة العقبة على الرغم من أنهما ليسا من أصل الجمرة.

٣٥ - وصفت جمرة العقبة في القرن العاشر الهجري (١٦م) بأنها عبارة عن حائط طوله قامة إنسان. ومن ثم حدد ارتفاع علم الجمرة بارتفاع قامة إنسان وهو يقارب ارتفاع أنصاب الحرم (ثلاثة أذرع ١,٤٤م) التي شبهت بها أعلام الجمرات في القرن السادس الهجري (١٢م).

٣٦ - كان الجدار المشيد في ظهر علم جمرة العقبة في القرن العاشر الهجري (١٦م) من الامتداد بحيث يتسع لصلب أحد عشر سارقاً من بنى شعبة أصحاب الشعور صفاً واحداً كما حدث في هذا القرن.

٣٧ - رسمت أعلام الجمرات في بعض المخطوطات التي ترجع إلى القرن العاشر الهجري (١٦م) على شكل ثلاث دعائم قائمة ذات قمة مقببة أحياناً أو مخروطية أحياناً أخرى وهي في ذلك تتشابه مع قمم المآذن العثمانية، ومع قمتي علمين من أعلام الحرم المكي الشريف القديمة لازالا باقيين على طريق مكة المكرمة - المدينة المنورة السريع. ويظهر الحصى المستخدم في رمي الجمرات متناثراً أسفل تلك الأعلام، مما يدل على عدم وجود سياج حول المرمى تتجمع فيه تلك الحصيات في هذه الفترة.

٣٨ - صدور أمر سلطاني عثماني مدون في وثيقة عثمانية مؤرخة بسنة ٦٨٦هـ (١٢٨٧م) ينص على إبعاد الحلاقين والجزارين والطباخين الذين يتجمعون عند الجمرات ويزاحمون الحجاج مما يتيح الفرصة للصوص لسرقة أموال الحجاج.

٣٩ - ورد نص فريد وهام يشير إلى ترميم أعلام الجمرات في بعض المصادر المخطوطة التي ترجع إلى القرن الحادى عشر الهجري (١٧م).

٤٠ - أشير في القرن الثاني عشر الهجري (١٨م) إلى الجمرة الأولى بأنها ترى في مقابلة مسجد الخيف في وسط الطريق كما رآها الرحالة عبد الغني النابلسي. ويعني ذلك أن علم الجمرة ظل في هذا القرن يشار إليه على أنه الجمرة نفسها.

٤١ - بدأت الأشكال الرمزية الإرشادية للجمرات ترد في الرسوم المنفذة على البلاطات الخزفية (القاشاني) حيث رسمت على شكل ثلاث دعائم متجاورة كتب فوقها "جمرات ثلاثة" بجوار ركن المسجد الحرام الشرقي على بلاطات من القاشاني كسيت بها الجدران الداخلية لسبيل وكتاب الأمير عبد الرحمن

كتخدا بشارع بين القصرين بالقاهرة المشيد سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م. ويلاحظ أن هذه الأعلام رسمت في نفس الاتجاه الشرقي الصحيح الذي تقع فيه الجمرات من المسجد الحرام.

٤٢ - صدرت فتوى في العصر العثماني لتخفيف الزحام حول جمرة العقبة عند رميها بعمل شباك حديدي حول مرماها بلغ امتداده من البداية الشرقية للجدار المقام خلف جمرة العقبة إلى النهاية الغربية منه ثلاثة عشر ذراعاً وعشرة أصابع ونصف (٦,٤٥م) وذلك في سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م.

٤٣ - أزيل هذا الشباك الحديدي سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٠م نتيجة اعتراض بعض العلماء على أن وجوده يوهم بأن 'ما حواه كله مرمى'. ومن ثم صدرت فتوى بعمل أحواض للجمرات الثلاث وتم بناؤها في سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م بشكل واسع في أول الأمر ثم اختصرت ليصبح اتساعها ثلاثة أذرع من جميع جوانب العلم المقام بوسطها في الجمرتين الأولى والوسطى، ونصف حوض في جمرة العقبة في الجهة الجنوبية الغربية منها حيث كانت الجهة الشمالية الشرقية يشغلها جبل.

٤٤ - جاء تحديد مساحة المرمى بحوض يبعد عن علم كل من الجمرتين الأولى والثانية بثلاثة أذرع من جميع جهات هذا العلم اجتهاداً من بعض العلماء المتأخرين حيث لم يرد بهذا التحديد نص صريح في الكتاب أو السنة، ولم يشر إليه الخلفاء الراشدون أو الصحابة أو التابعون أو الأئمة الأربعة أو العلماء المتقدمون. ومن المعروف أن المعنى الحقيقي للجمرة هو مجتمع الحصى كما ورد في صفحات البحث دون تحديد له. ويزداد هذا الحصى بطبيعة الحال بتجمعه في المرمى مع ازدياد أعداد الرامين الذين أصبح عددهم يحصى بمئات الآلاف. وبازدياد أعداد الحصى في المرمى تزداد مساحة مجتمع الحصى مما ينتج عنه اتساع دائرة الرمي فتستوعب أعداداً أكثر من الحجاج الذين يتنامى عددهم بشكل مطرد. ومن ثم فإن ترك المجال مفتوحاً لمساحة مرمى الجمرة منذ ظهور الإسلام جعل سعة على المسلمين،

وتحجير هذا الاتساع بأذرع محدودة لايتناسب بأي حال من الأحوال مع الأعداد المتزايدة من الحجاج عاماً بعد عام، فضلاً عن أنه يؤدي إلى ازدياد الازدحام عند الرمي ووقوع الحوادث وازدياد عدد الضحايا من القتلى والمصابين.

٤٥ - شارك الحوض وعلم الجمرة في اسمها منذ العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (١٩م)، فصارت الجمرة تعرف بهما على الرغم من أنهما ليسا من أصلها.

٤٦ - استمر اسم الجمرة يطلق على علمها وحوضها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م).

٤٧ - وصفت أعلام الجمرات في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) بأنها شبه المنارة او المسلة قليلة الارتفاع حولها حظيرة مستديرة.

٤٨ - نالت الجمرات والمنطقة المحيطة بها عناية الحكومة السعودية التي عملت جاهدة على تيسير أداء نسك رمي الجمار على الأعداد الهائلة من ضيوف الرحمن التي أخذت في الازدياد نتيجة توفر الأمن والطمأنينة في عهدها فضلاً عن التقدم الكبير الذي شهده عهدها في وسائل النقل البرية والبحرية والجوية، وما قامت به من تعبيد للطرق وتزويدها بمراكز الخدمات المختلفة فضلاً عن تجهيز الموانئ البحرية والجوية لاستقبال الأعداد المتزايدة من الحجاج.

٤٩ - تطلبت الزيادة الهائلة في أعداد الحجاج في عهد الحكومة السعودية إزالة الجبل الذي كان يقع خلف جمرة العقبة، وتم ذلك في جمادى الأولى سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

٥٠ - جعل خلف علم جمرة العقبة من الجهة الشمالية الشرقية بعد إزالة الجبل قاعدة بناء مربع طوله ٥,٦٠م وعرضه ٣,٦٠ م وارتفاعه ٢,١٠م لمنع من يريد الرمي من خلفها.

٥١ - توالت جهود حكومة المملكة العربية السعودية في توسيع منطقة الجمرات لتيسير حركة الحجاج عند أدائهم نسك رمي الجمار وذلك بهدم المنطقة الممتدة من الجمرة الوسطى إلى جمرة العقبة لتوسعة الشارع وذلك في سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م لتصل المسافة بين الجبلين اللذين يكتنفان وادى منى من الجانبين الشمالي والجنوبي ١٠٠٠ متر.

٥٢ - أحدثت أكبر توسعة على الحاج في رميه للجمار بإنشاء جسر كمستوى ثانٍ للرمي في العهد السعودي في سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، وطول علم الجمرات ليراه الرامي من أعلى الجسر وأبقى حوض الجمرتين الأولى والوسطى مستديراً حول علم كل منهما، أما جمرة العقبة فجعل نصف الحوض في جانبها الجنوبي الغربي أما جانبها الشمالي الشرقي فكان يشغله جدار قائم يرتفع حتى بداية الجسر الذي يعلو علم الجمرة ونصف حوضها.

٥٣ - شيد الجسر في بداية الأمر بعرض ٤٠ متراً ثم وسع في عام ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ليصبح عرضه ٨٠ متراً توسعة على الحاج في رميهم للجمار.

٥٤ - ومن ثم يتضح أن اكبر التوسعات التى نفذت على مدار تاريخ الجمرات قد أحدثت في العهد السعودي سواء ببناء جسر كمستوى ثانٍ للرمي أو بإزالة الجبال المحيطة بها تيسيراً على الحجاج في أداء نسك رمي الجمار.

ثالثاً: التوصيات:

١ - يجب عدم تسمية جمرات منى الثلاث بالجمرة الصغرى والجمرة الوسطى والجمرة الكبرى لأن في ذلك شبهة تسميتها بأسماء جاهلية كانت تعرف بها قبل الإسلام. ويوصى بتسميتها بالجمرة الأولى وهي التي تلي مسجد الخيف من الناحية الغربية ثم الجمرة الثانية أو الوسطى وهي التي تقع إلى الغرب من الجمرة الأولى ثم الجمرة الثالثة أو جمرة العقبة.

٢ - يوصى بعدم إطلاق كلمة شاخص على علم الجمرة لأن في ذلك شبهة جاهلية إذ وضعت الأوثان (الأصنام) في الجاهلية على الجمرات بهدف تشخيص الشيطان حتى يرجم. ومن ثم يكون الاسم الصحيح هو علم أو ميل الجمرة.

٣ - يوصى بعدم اعتبار العلم من أصل الجمرة حيث لم يرد ذكر لوجوده على مرمى الجمرات في حِجَّة الوداع (حِجَّة الإسلام) التي أمر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يأخذوا عنه مناسكهم. ومن ثم فإن تحديد مساحة المرمى بثلاثة أذرع من هذا العلم أمر يستفتى فيه العلماء.

٤ - أن الطبيعة التي خلقها الله لوادى منى، كما أن ترتيب رمي الجمرات الثلاث في وادى منى بدءاً بالجمرة الأولى من الجهة الجنوبية الشرقية وانتهاء بجمرة العقبة في الجهة الشمالية الغربية، كما أن سنة عدم الوقوف للدعاء بعد رمي جمرة العقبة والتقدم غرباً يفرض حتمية توحيد حركة السير من الشرق إلى الغرب للقضاء على الاختناق في الحركة سواء أعلى الجسر أو أسفله.

٥ - بما أن المعنى الحقيقي للجمرة هو مجمع الحصى أو مجتمع الحصى، فضلاً عن أنه لم يرد تحديد لمساحة الجمرة في الكتاب أو السنة، ولم يشر إليه الخلفاء الراشدون أو الصحابة أو التابعون أو الأئمة الأربعة أو العلماء المتقدمون فإن تحديده بثلاثة أذرع من جميع جهات العلم في الجمرتين الأولى والوسطى، ومن الجهة الجنوبية الغربية من علم جمرة العقبة لا

يتناسب مع رمي الأعداد المتنامية من الحجاج الذين أصبح عددهم يحصى بمئات الآلاف بل وبالملايين. ومن المعروف أنه بازدياد أعداد الرامين يزداد حجم مجتمع الحصى. ومن ثم يوصى باستشارة سماحة العلماء في استخدام تقنية حديثة تتسع بها الأحواض كلما ازداد مجتمع الحصى فيها. وسوف يؤدى اتساع الأحواض إلى اتساع دائرة الرمي مما ييسر على أعداد كبيرة من الحجاج أداء نسكهم بيسر وسهولة وأمان. ومن ثم يقل الزحام أثناء الرمي الذي يؤدي إلى وقوع الحوادث وازدياد أعداد الضحايا من المصابين والقتلى، وهو أمر نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كما ورد في نتائج البحث.

٦ - يستفتى سماحة العلماء في إمكانية توسيع دائرة الرمي مستقبليا كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

٧ - يوصى ببناء دور ثانٍ لجسر الجمرات يتصل بمخارج توصل إلى طريق الملك عبد العزيز العلوي في الجهة الجنوبية من وادى منى تيسيراً على الحجاج القادمين من هذا الطريق للوصول إلى الجمرات لرميها والخروج من هذه المخارج مع مراعاة توحيد الحركة لتبدأ من الجهة الشرقية للجسر الثاني وتنتهي في الجهة الغربية منه.

٨ - يمكن بوسائل تقنية حديثة عمل أحواض أكثر اتساعا بدرجات متدرجة في الاتساع خارج قطر الأحواض الحالية. ويراعى في تلك الأحواض الإضافية أن تكون قمتها في مستوى أرضية الأحواض أسفل الجسر أو في مستوى أرضية الجسر نفسه في المستوى الثاني للرمي، فإذا ما كثر عدد الحصى في الأحواض الحالية ترفع تلك الأحواض الإضافية بطريقة ميكانيكية من مستواها المنخفض لتصبح في مستوى الأحواض الحالية لتتجمع فيها حصى الجمار. مما يزيد من اتساع دائرة الرمي ويسمح لأعداد أكبر بأداء نسكهم في يسر وأمان.

٩ - بما أن أي موضع أو بناء على وجه الأرض يتبعه أرضه وسماؤه، فإنه يوصى بسد أسفل الأحواض في جسم الجسر حتى يتجمع الحصى فيها ويصبح مجتمع مرمى للجمرة خاصة أنه لم يرد في المصادر المختلفة مايفيد بأن حصى الجمار كان يزال بعد رميه كما يحدث الآن.

١٠ - وجدت تنظيمات لرمى الجمار قبل الإسلام حيث كان يتقدم الحجاج شخص يدفع بهم من المزدلفة إلى منى ولا يرمى الحجاج حتى يرمى من يقودهم مما يجعل نسك رمي الجمار يؤدى بصورة منظمة. ومن ثم يوصى بأن تقوم مؤسسات الطوافة بتنظيم رمي الجمار لحجاجها عن طريق تقسيمهم إلى مجموعات يتقدمها أفراد من قبلها مما يؤدي إلى سلاسة حركة الحجاج ويمنع وقوع الحوادث أثناء الرمي. ويمكن الاستفادة في ذلك من متطوعين يلحقون بمؤسسات الطوافة ويقودون جماعات من الحجاج من مخيماتهم لرمي الجمار ويعودون بهم إليها. ولا يخفى ماسوف تسفر عنه عملية تنظيم رمي الجمار من سهولة في الحركة ويسر في أداء النسك وتقليل لظاهرة التيهان التي يعاني منها العديد من الحجاج في منطقة الجمرات.

١١ - يوصى بضرورة متابعة إخلاء منطقة الجمرات من أي تجمعات بشرية تعوق حركة الحجاج لأداء نسك رمي الجمار، وهو أمر قد سبق تنفيذه بأمر سلطاني في نهاية القرن العاشر الهجري (١٦م) كما ورد في الوثائق التركية العثمانية.

١٢ - يوصى بإرشاد الحجاج إلى صفة رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم للجمار خاصة عند رفع الأيدي للدعاء بعد رمي كل من الجمرتين الأولى والوسطى حيث كان صلى الله عليه وسلم يبتعد عن مرمى هاتين الجمرتين ويقف للدعاء مما لايعوق حركة بقية الحجاج فى أدائهم لنسكهم.

١٣ - اتباعاً لسنة الدعاء بعد رمي الجمرتين الأولى والوسطى يوصى بوضع علامات إرشادية تشير إلى اتجاه الكعبة حتى تستقبل عند الوقوف ورفع الأيدي للدعاء بعيداً عن مرمى هاتين الجمرتين.

١٤ - يجب إرشاد الحجاج إلى المعنى الحقيقي للجمرة وهو مجتمع الحصى حتى لا يكون رميهم موجهاً فقط إلى علم الجمرة، مما قد يكون سبباً في أن تخطئ الحصاة الشاخص وتمر إلى الجهة الأخرى بعيداً عن الحوض فلا تجزئ عن راميها.

١٥ - يجب تقصير طول الشاخص إلى نحو متر ونصف أو نحو قامة إنسان كما كان من قبل ليصبح علامة لتحديد اتجاه الرمي وليس هدفاً للرمي في ذاته.

١٦ - يمكن استخدام الشكل الرمزي لجمرات منى الثلاث الذي رسم على بلاطات القاشاني في سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا في شارع بين القصرين بالنحاسين في القاهرة، وهو عبارة عن ثلاثة أعلام متجاورة للإرشاد إلى منطقة الجمرات بمنى.

معجم مصطلحات البحث

معجم المصطلحات

١ - **الأكمة**: تعني تل من إستأكم الموضع: ارتفع وصار كالأكمة. والأكمة Hillock تل صغير وهي غير النبكة أي تل محدد الرأس.

٢ - **البرج**: برج الحصن ركنه، وقد يكون برج بارز في أسوار الحصن، وربما سمي الحصن به. قال تعالى ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ سورة النساء، آية ٧٨. وجمع البرج أبراج أو بروج.

٣ - **الجمرة**: واحدة جمرات مناسك الحج بمنى. وقد ورد لمعناها عدة تفسيرات منها:

أ - أنها جاءت من التجمير أن التجميع لاجتماع الحصى فيها لأن كل مجمع حصى منها جمرة. وعرفت كلمة الجمرة عند العرب قبل الإسلام حيث أطلقت على تجمع القبيلة مع بعضها البعض على من ناوأها من سائر القبائل. وقيل لهذه القبائل جمرات لأنها تجمعت في أنفسها ولم يدخلوا معهم أحد مثل بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو عبس وبنو ضبة وقال شاعر نمير يرد على الشاعر جرير:

نمير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب تلتهب التهابا

ومن ثم فإن الجمرة تعنى مجمع الحصى أو مجتمع الحصى أو اجتماع الحصى.

ب - الجمرة تعنى أيضا المجمر أو المرجم.

ج - الجمرة تعنى الحصاة أو الحصباء أي أن الجمرة سميت بما يرمى فيها.

د - الجمرة تعنى قطعة من النار المتقدة، وهي في أصل اللغة واحدة الجمر من النار.

٤ - **الحصى**: صغار الجمر واحدتها حصاة وجمعها حصيات وحصى.

٥ - **الحظيرة**: حظر الشئ منعه، والحظيرة ما أحاط بالشئ، والحظار: الحائط. وتستخدم هذه الكلمة في الوثائق المملوكية للدلالة على السور الذي يحيط بسطح المبنى فيرد مثلاً: "سلم خشب يصعد من عليه إلى حظر محظور" أي إلى سطح يحيط به سور خاص.

٦ - **الحوض**: معروف من التحويض، يقال أنا أحوض هذا الأمر أي أدور حوله وأحوض وأحوط بمعنى واحد.

٧ - **الدكان**: المصطبة،وتعنى أيضاً المتجر أو الحانوت والجمع دكاكين.

٨ - **السابلة**: تعنى الصخرة التي تقع في وادى منى في أسفل جبلها الشمالي ثبير (القابل)، وهي منه كالستر إذا أرخى، ويمكن أن تسلك لأن السابلة من الطرق: المسلوكة. والصخرة السابلة في وادى منى هي جمرة منى الوسطى.

٩ - **السبيل**: الطريق، ويعني كل ما أمر الله به من الخير. وأصبح السبيل في العمارة الإسلامية مصطلحاً للوحدة المعمارية التي توفر مياه الشرب للناس.

١٠- **الشرف**: العلو والمكان العالي، والجبل المشرف: العالى. واستشرفت الشئ: إذا رفعت بصرك تنظر إليه وبسطت يدك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس ومنه قول ابن مُطيرة:

فياعجباً للناس يستشرفونني   كأن لم يرو بعدي محباً ولا قبلي

١١ - **الصومعة**: الصومع بيت العبادة عند النصارى. قال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ سورة الحج، آية ٤٠. وقد شاع استخدام الصومعة للدلالة على المئذنة في مساجد شمال أفريقيا لتشابهها مع الأبراج المربعة التي يعيش فيها زهاد النصارى.

١٢ - **الضفيرة**: جدار يقام من الحجر في سفح الجبال خاصة التي تقع على جوانب واد مسلوك. وقد بنيت ضفيرة عريضة بالحجارة والنورة والرماد بواسطة إسحاق بن سلمة الصائغ في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) لحماية مسجد الخيف من أخطار السيول.

١٣- **العقبة**: تطلق هذه الكلمة على المكان الضيق في طريق مرتفع بين جبلين، وكذلك تطلق على المرقى الصعب من الجبال. والعقبة كذلك واحدة عقاب الجبال. وعقبة منى هي التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار عندها قبل الهجرة، وتقع عندها الجمرة الأولى مما يلى مكة، ولذلك عرفت بجمرة العقبة.

١٤- **العَلَم**: يطلق هذا الاسم على مايقام في جوار الطرق والمنازل كالعلامة أو الأثر يستدل به على الطريق والجمع: أعلام ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ سورة الشورى، أية ٣٢. والعلم أيضاً يعنى المنار، والعلامة والعلم شئ ينصب فى الفلوات يهتدى به الضال.

١٥- **المسيل**: مَسَلَ الماء سال، والمسيل مجرى الماء. ويقصد بالمسيل عند جمرة العقبة الطريق الذي يمتد من بطن وادي منى إلى خارج منى، ويطلق عليه طريق العقبة. ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من جمرة العقبة.

١٦-**منى**: ورد أن تسميتها بهذا الاسم جاء من اجتماع الناس بها في الحج، والعرب تقول لكل مجتمع فيه الناس منى، كما ورد أنه سميت كذلك لما يمنى فيها من الدماء أي يراق.

١٧ - **الميل المرواني**: حجر قائم مثل النُصُب نسبة إلى مروان بن الحكم بن أمية ابن عبد شمس القرشي الذي ولاه الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان مكة المكرمة، وأمره بتجديد أعلام الحرم المكي، وكان ذلك في فترة ولايته عليها التي تمتد بين سنتي (٤٨ - ٥٣هـ/ ٦٦٨ - ٦٧٢م). ومن ثم أطلق على كل علم منها ميل مروانى أو حجر مروانى نسبة إليه، وكان ذرع (قياس) طول

كل ميل منها في القرن الثالث الهجري (٩م) ثلاثة أذرع (١٤٤سم) كما ذرعه كل من الأزرقي والفاكهي.

١٨ - **النُصُب**: علامة تنصب عند الحد أو الغاية والجمع أنصاب، والنُصُبْ: العلم المنصوب يستدل به، والنصب: حجارة قيام.

١٩ - **النورة البيضاء**: الجير الأبيض الذي كان يستعمل قديماً في البناء، ويسمى الآن الجص أو كبريتات الكالسيوم.

قائمة اللوحات والأشكال

أولاً: قائمة اللوحات:

١ - رسم لأعلام الجمرات الثلاث ومسجد الخيف في مخطوط "دليل مكة والمدينة" مؤرخ بشهر جمادى الآخرة ٩٩٠هـ/ يونيو ١٥٨٢م، لمؤلفه غلام على، ورقة ٣٣ ب عن (وحدة الفن الإسلامي - معرض عن الفن الإسلامي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٥هـ، لوحة ٥٢).

٢ - رسم لأعلام الجمرات الثلاث في مخطوط "قصيدة على مذاهب الحج" يرجع إلى القرن العاشر الهجري (١٦م) عن:

(Bernard Lewis, et. al., The world of Islam, London 1967, P. 27).

٣ - علمان من أعلام الحرم المكي الشريف من جهة التنعيم باقيان على طريق مكة - المدينة السريع عن : (عبد الملك بن دهيش: أعلام الحرم المكي الشريف، مكة المكرمة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م صفحة ٦٣ شكل ١٣).

٤ - خريطة إرشادية للمسجد الحرام والمشاعر المقدسة تظهر عليها أعلام الجمرات الثلاث في الجانب الشرقي من المسجد الحرام عن:

(Mohammed Amin, Pilgrimage to Mecca, Verona, Italy 1978, P.29).

٥ - رسم للمسجد الحرام وبجانب ركنه الشرقي رسم لأعلام الجمرات الثلاث منفذ على بلاطات من القاشاني مثبتة على الجدران الداخلية لسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بشارع بين القصرين بالنحاسين بالقاهرة بتاريخ سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٧٤م.

٦ - رسم منقول عن رسم المسجد الحرام وأعلام الجمرات الثلاث على بلاطات القاشاني بسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا (لوحة ٤) عن :

(Prisse D' Avennes, L' Art Arabe D'Apres Les Monuments du Caire, Paris 1877, deuxieume Volume, PL. CXI.

٧ - خريطة لوادي منى تظهر عليها أعلام الجمرات الثلاث وموقعها من مسجد الخيف عن:

(إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، القاهرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، الجزء الأول، خريطة رقم ١٢٠ صفحة ٣٢٣).

٨ - خريطة منى من إعداد هيئة المساحة المصرية ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م يظهر عليها المسقط الأفقي لأعلام وأحواض الجمرات. وقد رسم حوض كل من الجمرتين الأولى والوسطى على شكل دائرة كاملة خارجية في حين رسم نصف حوض جمرةالعقبة على شكل نصف دائرة. ويظهر علم كل من الجمرة الأولى والوسطى على شكل دائرة مطموسة تتوسط الدائرة التي تمثل حوض كل جمرة. أما بالنسبة لعلم جمرة العقبة فيظهر على شكل نصف دائرة داخل نصف الدائرة الكبيرة التي تمثل نصف حوض الجمرة.هذا ويظهر الجبل الذي يقع في ظهر جمرة العقبة في الجانب الشمالي الشرقي من علم الجمرة على هذه الخريطة، وقد مثل نفس الجبل من قبل في رسوم المخطوطات (لوحة ١و٢).

٩ - علم وجدار جمرة العقبة في سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، عن (إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج١ لوحة ١٢٦).

١٠ - علم جمرة العقبة والجدار المقام خلفه في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) عن (مركز أبحاث الحج - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية).

١١ - علم جمرة العقبة والجدار المقام خلفه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) (مجموعة خاصة).

١٢ - علم جمرة العقبة والجدار المشيد خلفه ونصف الحوض المبنى في جهتها الجنوبية الغربية عن (محمد طاهر الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، بيروت، ١٤١٢هـ، منظر رقم ٢٦١ صفحة ١٧).

١٣ - علم جمرة العقبة والجدار الذي شيد خلفه أثناء الإصلاحات التي تمت في سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م عن (الكردي: التاريخ القويم، ج٦ منظر رقم ٢٦٢).

١٤ - علم جمرة العقبة فى سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٥ - علم الجمرة الوسطى والحوض المبنى حول مرماها في سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م عن (إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج١، لوحة ١٢٥).

١٦ - علم الجمرة الوسطى والحوض المبنى حول مرماها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) (مجموعة خاصة).

١٧ - علم الجمرة الوسطى والحوض المبنى حول مرماها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م).

١٨ - علم الجمرة الأولى والحوض المبنى حول مرماها في سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م عن: (إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج١ لوحة ١٢٧).

١٩ - علم الجمرة الأولى في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) عن: (مركز أبحاث الحج - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية).

٢٠ - علم الجمرة الأولى والحوض المشيد حول مرماها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) (مجموعة خاصة).

٢١ - علم الجمرة الأولى والحوض المشيد حول مرماها فىسنة١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢٢ - خريطة وادي منى يظهر عليها مسقط أفقي لجسر الجمرات من إعداد: مركز أبحاث الحج - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، إصدار سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢٣ - علم جمرة العقبة والجدار المقام خلفه أسفل جسر الجمرات عن: مصطفى العالم ومحمود الصباغ: كتاب مناسك الحج والعمرة والزيارة مصورة، هدية الأراضي المقدسة في موسم الحج، المملكة العربية السعودية (د.ت).

٢٤ - علم جمرة العقبة ونصف الحوض المشيد حول مرماها والجسم المخروطي في جسر الجمرات فوقها من الجانب الشمالي الشرقي.

٢٥ - علم جمرة العقبة ونصف الحوض المشيد حول مرماها والجسم المخروطي في جسر الجمرات فوقها من الجانب الجنوبي الغربي.

٢٦ - علم إحدى الجمرات والحوض حوله فوق جسر الجمرات.

٢٧ - جسر الجمرات ويظهر فوقه علم الجمرة والحوض المحيط به.

ثانيا: قائمة الأشكال:

١ - رسم لعلم جمرة العقبة والجدار المقام خلفه في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) عن لوحة رقم (١٠).

٢ - رسم لعلم الجمرة الوسطى في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) عن لوحة رقم (١٥).

٣ - رسم لعلم الجمرة الأولى في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) عن لوحة رقم (١٩).

٤ - وثيقة تركية عثمانية رقم ١٩٤ بتاريخ جمادى الأولى سنة ٩٨٦هـ، دفاتر المهمة، دفتر رقم ٣٥ صفحة ٨٠، محفوظة بأرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستانبول، محفوظ منها صورة بمركز أبحاث الحج - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.

٥ - مئذنة المدارس السليمانية بمكة المكرمة (٩٧٥هـ/١٥٦٧م) تتشابه قمتها مع قمة أعلام الجمرات في رسم بمخطوط "دليل مكة والمدينة" المؤرخ بسنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م (لوحة رقم١).

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

أ - الوثائق:

١ - وثيقة تركية عثمانية رقم ١٩٤ بتاريخ جمادى الأولى سنة ٩٨٦هـ، دفاتر المهمة، دفتر رقم ٣٥ صفحة ٨٠، أرشيف مجلس الوزراء باستانبول، محفوظ منها صورة بمركز أبحاث الحج - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.

ب - المصادر المخطوطة:

١ - الطبري (محمد بن على بن فضل بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن مكرم ابن محمد الطبري الحسيني الشافعي المكي):

- اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بن الحسن نسخة مؤرخة بسنة ١٣١١هـ نسخها محمد سعيد بن سليمان، نسخة محفوظة في مكتبة الجمعية الأسيوية بكلكتا.

٢ - المحجوبي (محمد):

- قرة العين في أوصاف الحرمين الشريفين، نسخة مؤرخة بسنة ١٢١٢هـ محفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 4442 (ورد اسم المؤلف في بطاقة ضمن بطاقات أرسلها سعادة الدكتور محمد أبو الأشبال من تونس).

ج ـ المصادر المطبوعة:

١ - ابن الأثير (على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الموصلى الفقيه المؤرخ الشافعي):

- الكامل في التاريخ (مطبوع في ١٢ مجلداً من أول الزمان إلى سنة ٦٢٨هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.

٢- ابن اسحاق (محمد بن إسحاق بن يسار):

- سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازى، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، تقديم الأستاذ محمد (الفاسي) المغرب، فاس ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٣ - ابن جبير (أبوالحسن محمد بن أحمد الكنانى البلنسى):

- رحلة ابن جبير (تاريخها ٥٧٩هـ)، بيروت ١٣٩٩هـ.

٤ - ابن جماعة (عبد العزيز محمد بن إبراهيم بن جماعة الكنانى الحموي الأصل الدمشقي المولد ثم المصري عز الدين الحافظ):

- هدية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك. حققه على نسخة بخط المصنف ونسخ مأخوذه عنه وخَرَّج أحاديثَه وعلق عليه وكمل فوائده دكتور نور الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥ - ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد):

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٦ - ابن حبيب (أبوجعفر محمد البغدادي):

- المحبر، عناية الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر، نشر المركز التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (د.ت).

٧- ابن حجر (أحمد بن على العسقلاني):

- تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار المعرفة، بيروت (د.ت).

٨- ابن حوقل (أبوالقاسم ابن حوقل النصيبى):

- صورة الأرض، بيروت ١٩٧٩م.

٩- ابن رسته (أحمد بن عمر):

- الأعلاق النفسية، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٠ - ابن رشيد (محب الدين محمد بن عمر بن محمد السبتى الفهرى النحوي المالكى):

- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، بيروت ١٤٠٨هـ.

١١ - ابن سعد (محمد بن منيع الزهري البصري):

- الطبقات الكبرى، الجزء الأول، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت (د.ت).

١٢ - ابن ظهيرة (جمال الدين محمد جار الله ابن محمد نور الدين أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي):

- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٣٣٩هـ/١٩٧٣م.

١٣ - ابن عبد ربه (أبوعمر أحمد بن محمد الأندلسي):

- العقد الفريد، ٩ أجزاء، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ١٣٨٤هـ.

١٤ - ابن عقبة (موسى):

- المغازي، جمع ودراسة وتخريج محمد باقشيش أبو مالك، نشر جامعة ابن زهر، المغرب ١٩٩٤م.

١٥- ابن فهد (محمد بن محمد بن محمد) النجم (ت ٨٨٥هـ):

- إتحاف الورى بأخبار أم القرى، خمسة أجزاء، تحقيق فهيم شلتوت وعبد الكريم على باز، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ- ١٤١٠هـ.

١٦ - ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الدمشقي):

- تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت).

- السيرة النبوية، الجزء الأول، بيروت ١٣٩٦هـ.

- البداية والنهاية، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

١٧ - ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري):

- لسان العرب، دار صادر، ١٥ جزءاً، بيروت، (د.ت).

١٨- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميرى المعافري) :

- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مراجعة وضبط وتعليق محمود محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

١٩ - الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبد الله أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق):

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٠ - الأصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى) :

- المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الجينى، مراجعة محمد شفيق غربال، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٢١ - الأندلسي (على بن موسى بن سعيد المغربي):

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن، الجزء الأول، عمان الأردن ١٩٨٢م.

٢٢ - البخاري (الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي) :

- الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب الدعاء عند الجمرتين، طبعة دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٢٣ - البكرى (أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسى):

- جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك، تحقيق الدكتور عبدالله يوسف الغنيم، الطبعة الأولى، الكويت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وطبعه مصطفى السقا، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٢٤ - البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود):

- أنساب الأشراف (مجلدان)، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة ١٩٨٧م.

٢٥ - التجيبي (القاسم بن يوسف السبتي):

- مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور، ليبيا، الدار العربية للكتاب ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٢٦ - الترمذي (الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى).

- الجامع الصحيح، (أبواب الحج)، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن عثمان، دار الفكر، بيروت، الطبعةالثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٧- الجزيرى (عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري):

- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ٣ أجزاء، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٨- الحربي (الإمام ابو إسحاق إبراهيم بن إسحاق) :

- كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، منشورات وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٩- الحموى (شهاب الدين ابوعبد الله ياقوت الرومى البغدادي):

- معجم البلدان، ٧ أجزاء، بيروت ١٣٩٩هـ.

٣٠ - الحميرى (محمد بن عبد المنعم):

- الروض المعطار في خبر الأقطار. معجم جغرافي مع فهارس شاملة، حققه الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

٣١ - خسرو (أبوالمعين ناصر القبادياني المروزى):

- سفر نامة: رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري)، نقلها إلى العربية الدكتور يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

٣٢ - الدمياطي (عبد المؤمن بن خلف) :

- السيرة النبوية، تحقيق أسعد محمد الطيب، دار الصابوني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٣ - السجستانى (أبي داود سليمان بن الأشعث):

- سنن أبي داود، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، كتاب الحج (٥)، باب رمي الجمار (٧٨) الطبعة الأولى، طبعة دار الفكر، بيروت (د.ت).

٣٤ - الشافعي (الإمام محمد بن إدريس):

- الأم، أشرف على طبعه محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٣٥ - الطبرى (الحافظ أبى العباس محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر المكى):

- القرى لقاصد أم القرى، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ١٤٠٣هـ.

٣٦- العاقولى (محمد بن محمد بن عبد الله) :

- الرصف بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٧ - العبدري (أبوعبدالله محمد بن محمد الحيحي):

- رحلة العبدرى، المسماه (الرحلة المغربية)، حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي رئيس جامعة محمد الخامس، (سلسلة الرحلات) (٤) حجازية (١)، الرباط ١٩٦٨م.

٣٨ - الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن على):

- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جزءان، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٩ - الفاكهى (أبوعبدالله محمد بن إسحاق بن عباس الفاكهى المكى) :

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ٥ أجزاء، تحقيق الدكتور عبد الملك ابن دهيش، نشر مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٤٠ - الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي):

- القاموس المحيط، أربعة أجزاء، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د.ت).

٤١ - القشيرى (الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري الشافعي) :

- الجامع الصحيح، كتاب الحج (١٥)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٤٢ - مجهول:

- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد، بغداد ١٩٨٥م.

٤٣ - المحلى (العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المصري الفقيه الشافعي) والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:

- تفسير الجلالين، مكتبة العلوم الدينية، بيروت (د.ت).

٤٤ - المقدسى (محمد بن أحمد بن البناء البشارى):

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه الدكتور محمد مخزوم، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٤٥ - المقريزي (تقي الدين أحمد بن على) :

- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، الجزء الأول، صححه وشرحه محمود محمد شاكر، عني بترتيبه ونشره وطبعه خادم العلم عبد الله إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، الطبعة الثانية، الدوحة.

- كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، جزءان، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة بالأوفست.

٤٦ - النابلسي (عبد الغني بن إسماعيل):

- الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد الدكتور عبد المجيد هريدي، القاهرة ١٩٨٦م.

٤٧ - النسائي (أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر الحافظ أبو عبد الرحمن):

- سنن النسائي مع شرح السيوطى وحاشية السندي (كتاب مناسك الحج)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٤٨ - النهروالى (محمد بن أحمد بن محمد):

- الإعلام بأعلام بلد الله الحرام، نشره وستنفلد، ليبسك ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م ضمن مجموعة كتب تواريخ مكة.

٤٩ - النووي (يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحزامي الحوراني الشافعي أبوزكريا محي الدين) :

- شرح الإيضاح في مناسك الحج مع حاشية العلامة ابن حجر الهيثمي، المكتبة السلفية بمكة، الطبعة الثالثة، مصححة ومنقحة بمراجعة الأستاذ محمود غانم غيث (د.ت).

٥٠ - الواقدي (محمد بن عمر بن واقد) :

- كتاب المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت عن نسخة لندن، ١٩٦٦م.

٥١- الورثيلاني (الحسين بن محمد):

- نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار المشهور بالرحلة الوثيلانية، صححها محمد بن أبي شنب، بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ثانيا:المراجع

أ-المراجع العربية:

١ - ابن دهيش (عبد الملك بن عبد الله):

- الحرم المكى الشريف والأعلام المحيطة به، دراسة تاريخية ميدانية، مكة المكرمة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢- أمين (محمد محمد) وليلى على إبراهيم:

- المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٩٠م.

٣ - إيبش (يوسف):

- رحلات الإمام محمد رشيد رضا، جمعها وحققها الدكتور يوسف إيبش (تاريخ الرحلة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م)، بيروت ١٩٧١م.

٤ - باقاسي (عائشة بنت عبدالله):

- بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، منشورات نادى مكة الثقافي الأدبي، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٨.

٥ - بروكلمان (كارل):

- تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، ١٩٨٠م.

٦ - جمعة (إبراهيم):

- الأطلس التاريخي للدولة السعودية، وضع مادته التاريخية وخطط رسومه وأشكاله وخرائطه الدكتور إبراهيم جمعة بتكليف من معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبد العزيز (١١)، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٣٩٨هـ.

٧ - خريطة المساحة المصرية (المملكة العربية السعودية، الأقطار الحجازية، خريطة منى، مقياس الرسم ١ : ٢٥٠٠، القاهرة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

٨ - ديجورى: حكام مكة ترجمة وتعليق الأستاذ السيد أحمد على، مجلة الحج، السنة السابعة، الجزء التاسع، ربيع أول ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، نشر وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية.

٩ - رضوان (نبيل عبد الحميد):

- الدولة العثمانية وغرب الجزيرة العربية بعد إفتتاح قناة السويس (١٢٨٦- ١٣٢٦ /١٨٦٩ - ١٩٠٨م)، الطبعة الأولى، جدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠ - رفعت (إبراهيم باشا):

- مرآة الحرمين، جزءان القاهرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

١١ - ريزفان (نعيم):

- الحج قبل مئة سنة، بيروت ١٤١٣هـ.

١٢ - زامباور (إدوارد فون):

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه الدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٣ - الزاوى (الطاهر أحمد):

- ترتيب القاموس المحيط للفيروزآبادي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٤ - الزركلي (خير الدين):

- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٣٨٦هـ.

١٥ - سالم (السيد محمود عبد العزيز):

- المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

١٦ - سالنامة الحجاز لسنة ١٣٠٣هـ، المطبعة الأميرية، مكة المكرمة، ١٣٠٣هـ.

١٧ - السباعي، (أحمد):

- تأريخ مكة - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، جزءان، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٨ - سعيد (أمين):

- تاريخ الدولة السعودية - من محمد بن سعود آل عبد الرحمن الفيصل (١١٥٨-١٣٠٧هـ) وعهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (١٣١٩هـ- ١٣٧٣هـ) مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (٩)، المملكة العربية السعودية، الرياض.

١٩ - الشريف (شرف بن على):

- رمي الجمرات، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية (٦)، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٢٠ - صادق (محمد باشا):

- دليل الحاج للوارد إلى مكة من كل فج، الطبعة الأولى، بولاق ١٣١٣هـ/١٨٩٦م.

٢١ - العالم (مصطفى) ومحمود الصباغ:

- كتاب مناسك الحج والعمرة والزيارة مصورة، هدية الأراضي المقدسة في موسم الحج، المملكة العربية السعودية (د.ت).

٢٢- الكردي (محمد طاهر بن عبد القادر):

- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٦ أجزاء، لبنان، الطبعة الأولى للأجزاء ١ - ٤ في سنة ١٤٨٥هـ / ١٩٦٥م والطبعة الأولى للجزئين ٥ و ٦ في سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٣ - مجمع اللغة العربية:

- المعجم الوسيط، جزءان، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٩٢/١٩٧٢م.

٢٤ - مرعشلى (نديم) وأسامة مرعشلى:

- الصحاح في اللغة والعلوم (معجم وسيط)، بيروت ١٩٧٥م.

٢٥ - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - المملكة العربية السعودية معرض عن الفن الإسلامي بعنوان "وحدة الفن الإسلامي"، الرياض ١٤٠٥هـ.

٢٦- منصور (الشريف مساعد):

- جداول أمراء مكة وحكامهامنذ فتحهاإلى الوقت الحاضر، مكة ١٣٨٨هـ.

٢٧ - مؤنس (حسين):

- أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٨ - وزارة الأشغال العامة والإسكان، إدارة مشروع تطوير منى، خرائط الفارسي، المملكة العربية السعودية.

٢٩ - وزارة الداخلية - المملكة العربية السعودية، وكالة شئون البلديات، إدارة تخطيط الاقليم والمدن - الحج - دراسة خاصة عن مناطق العمل المختارة، سبتمبر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٣٠ - الولاتي (محمد بن يحيى بن محمد المختار):

- الرحلة الحجازية، تخريج وتعليق الدكتور محمد حجي، الرباط ١٩٩٠م.

ب _الدوريات:

١ - البسام (الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن):

- حدود حمى المشاعر، مقال في مجلة العرب ٧، ٨ س ٢٢ محرم - صفر ١٤٠٨هـ، المملكة العربية السعودية، الرياض.

٢ - مجلة الحج، وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية، الجزء السابع السنة الخامسة عشر، ١٦ المحرم ١٣٨١هـ

٣ - مجلة الحج، وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية، العدد (٢) السنة (١٨) في ١٦ شعبان ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٤ - مجلة التضامن الإسلامي، وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، السنة الأربعون، الجزء الخامس، ذو القعدة ١٤٠٥هـ/ أغسطس ١٩٨٥م مقال بعنوان "مركز أبحاث الحج في خدمة ضيوف الرحمن".

٥ - مجلة الحج، وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية، العدد (١) السنة ١٨ في ١٦ رجب ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

المراجع الأجنبية

1 - **Amin (Mohammed),**

- Piligrimage to Mecca, Verona, Italy 1987.

2 - **Index to Mohammedan Monuments Apearing on the Special 1:5000 Maps, the American University of cairo Press 1950.**

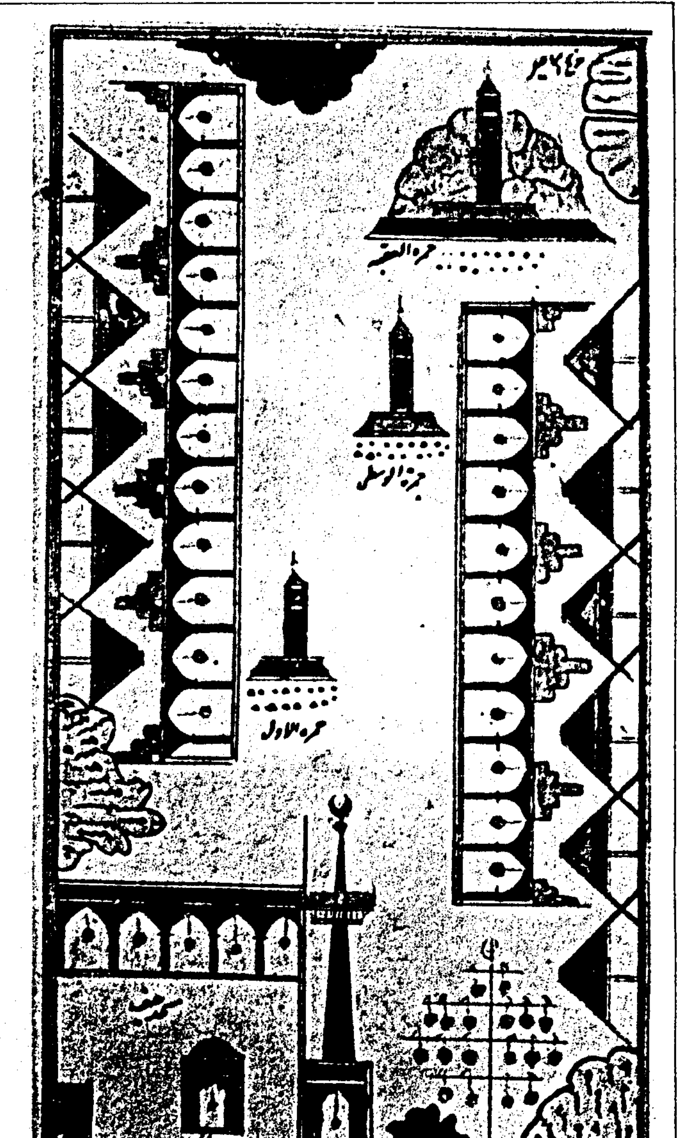
3 - **Lewis, Bernard et al,**

- The World of Islam, London 1976.

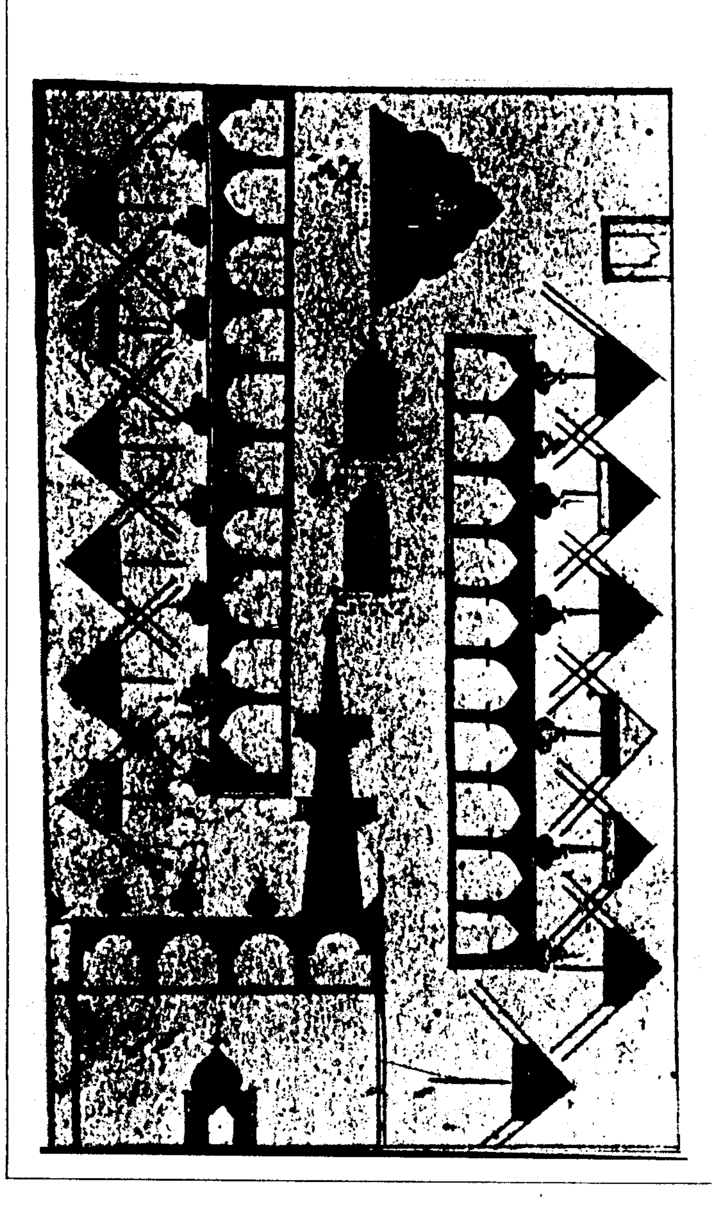
4- **Prisse D'Avennes,**

- L'Art Arabe d' Apres les monuments du Kaire, deuxieume volume, Morel, PARIS 1877.

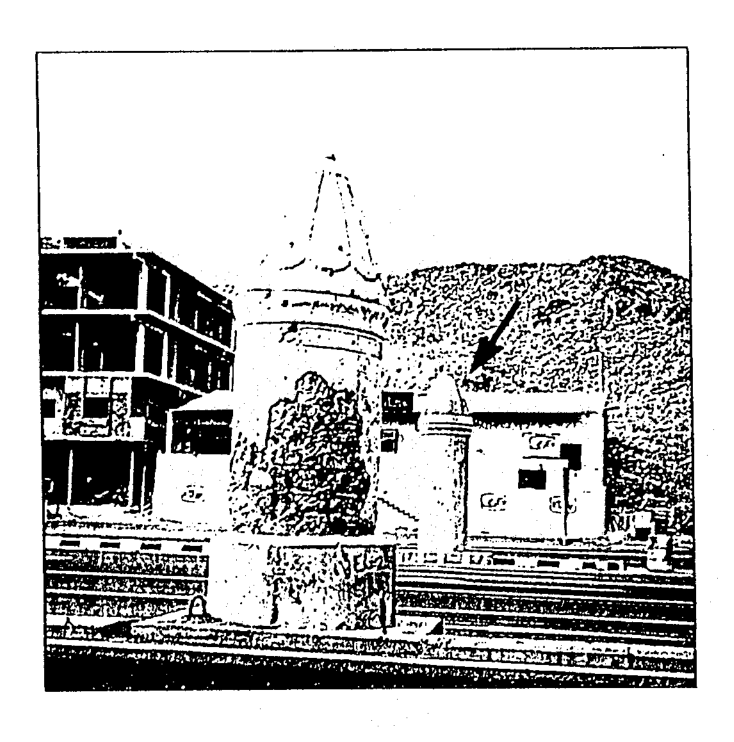
اللوحات والأشكال



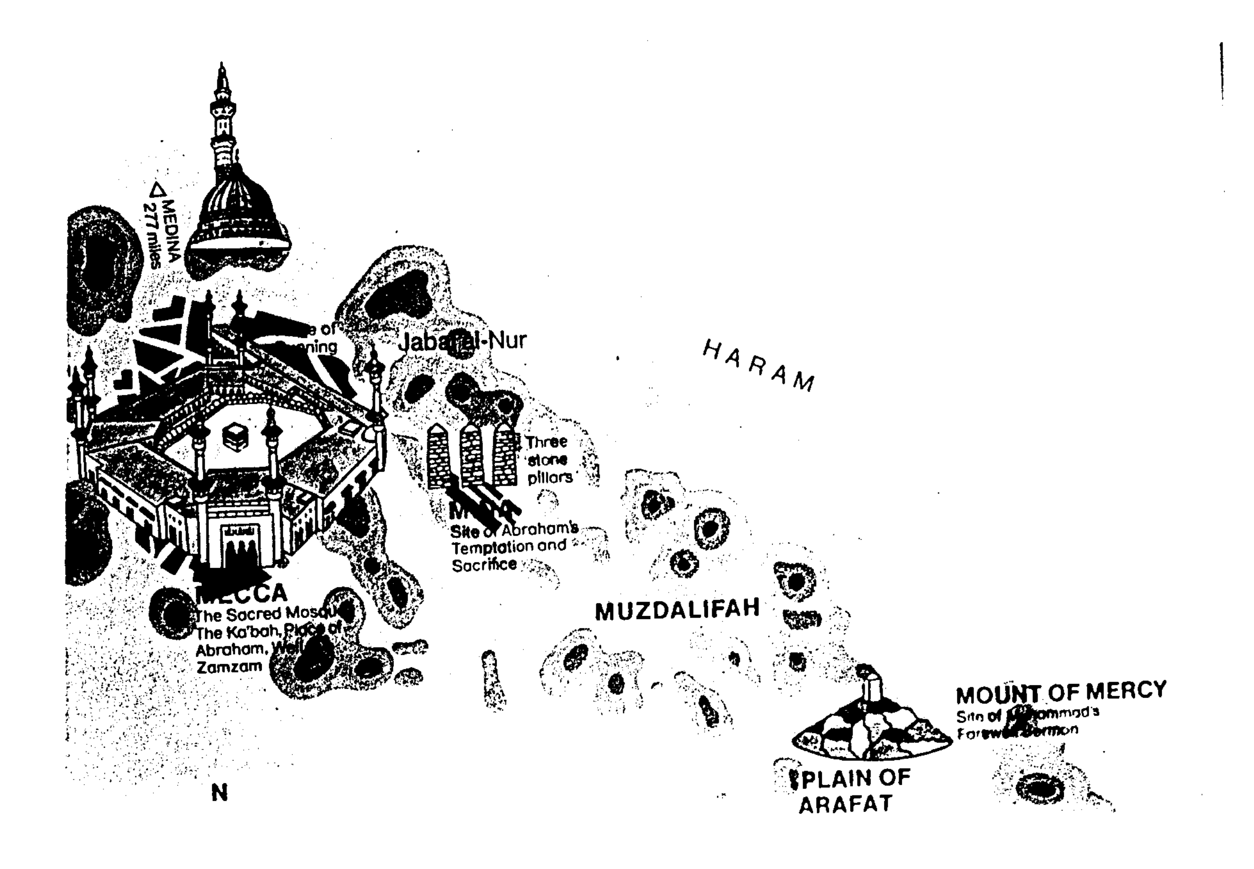
لوحة (١) رسم لأعلام الجمرات الثلاث ومسجد الخيف في مخطوط "دليل مكة والمدينة" لمؤلفه غلام على،مؤرخ بشهر جمادى الآخرة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م.



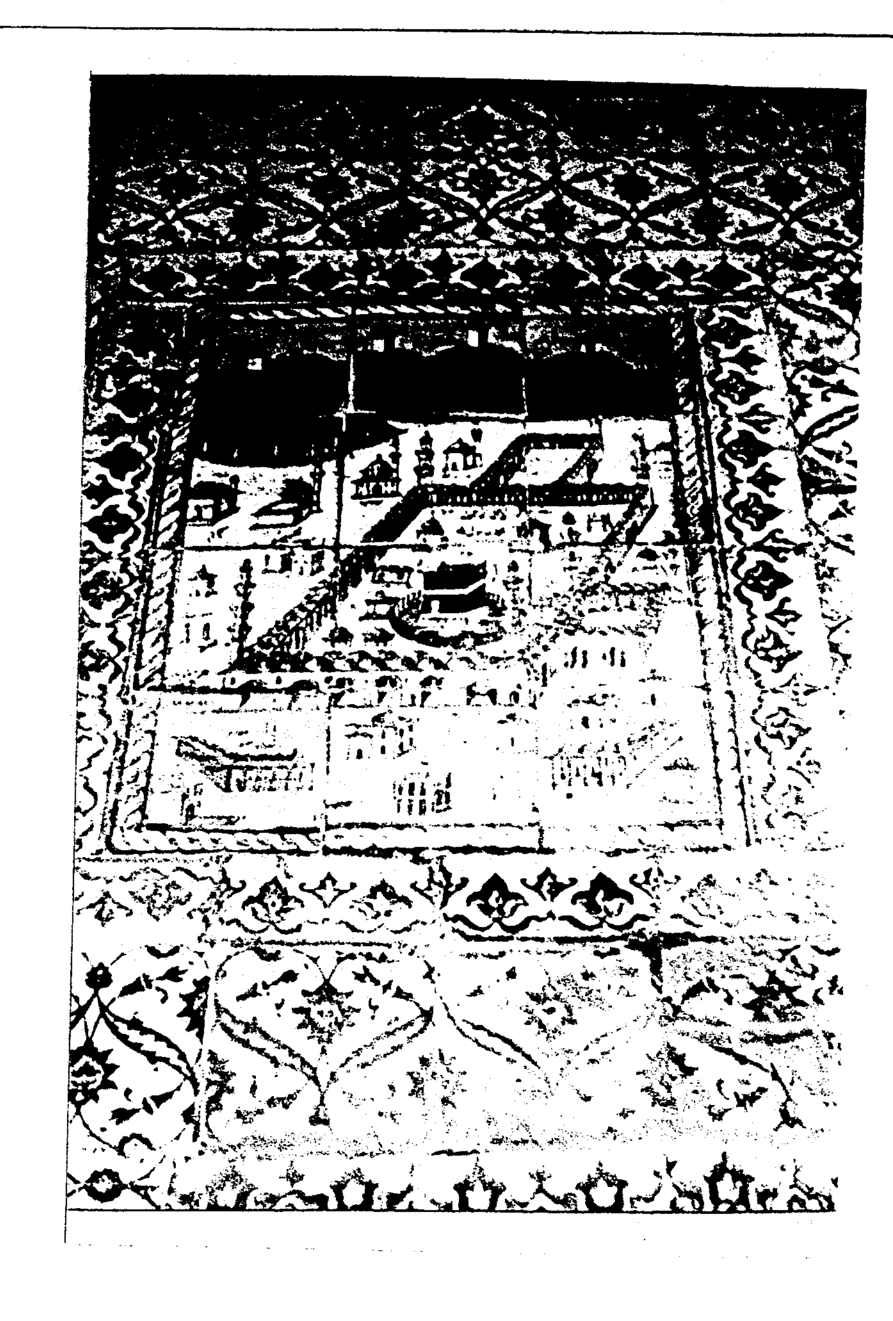
لوحة (٢) رسم لأعلام الجمرات الثلاث في مخطوط "قصيدة على مذاهب الحج" يرجع إلى القرن العاشر الهجري (١٦م) .



لوحة (٣) علمان من أعلام الحرم المكي الشريف من جهة التنعيم باقيان على طريق مكة - المدينة السريع .



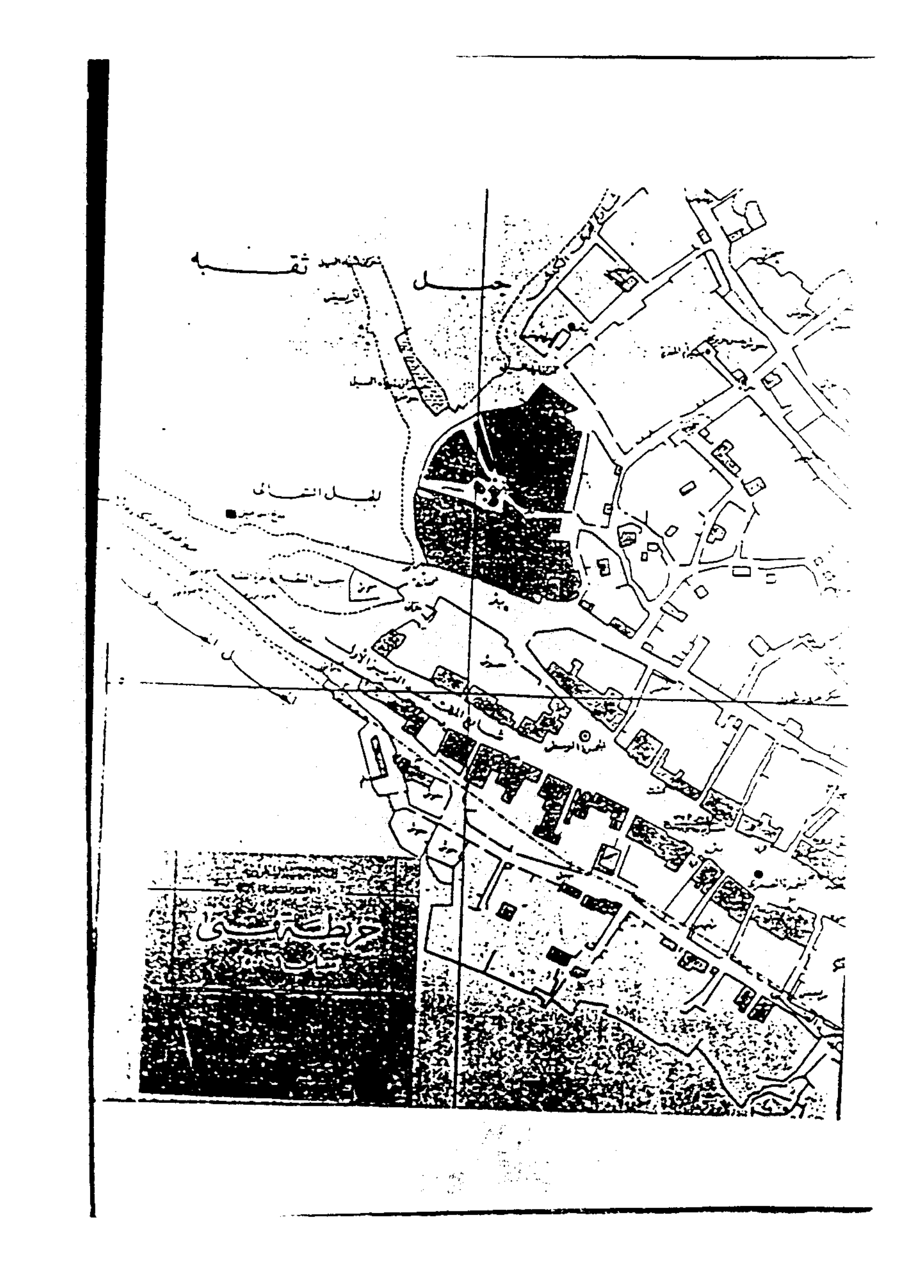
لوحة(٤) خريطة إرشادية للمسجد الحرام والمشاعر المقدسة تظهر عليها أعلام الجمرات الثلاث في الجانب الشرقي من المسجد الحرام .



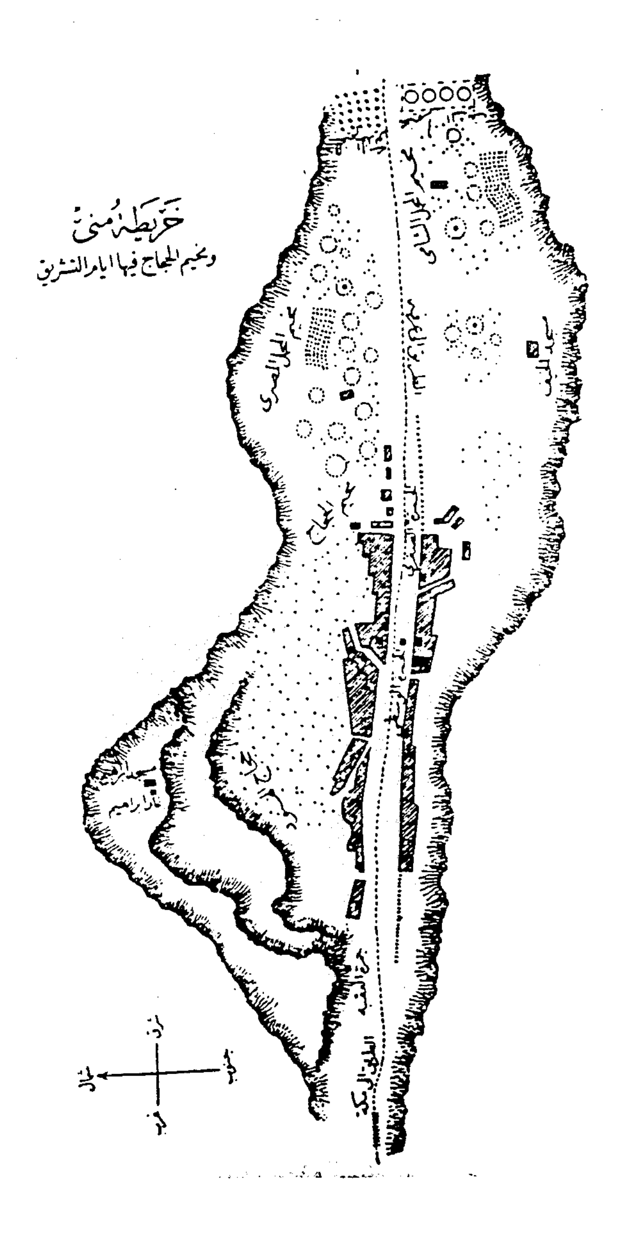
لوحة (٥) رسم للمسجد الحرام وبجانب ركنه الشرقي رسم لأعلام الجمرات الثلاث منفذ على بلاطات من القاشاني بسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالقاهرة .



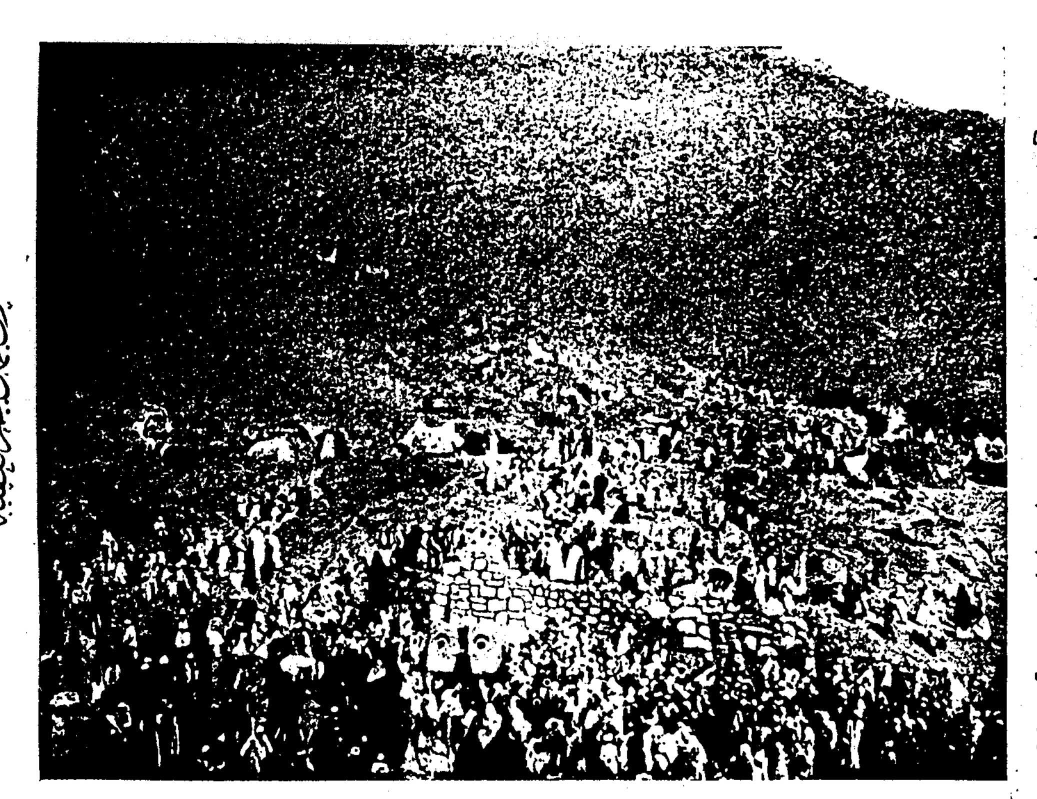
لوحة (٦) رسم منقول عن رسم المسجد الحرام وأعلام الجمرات الثلاث علىبلاطات القاشاني بسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالقاهرة.



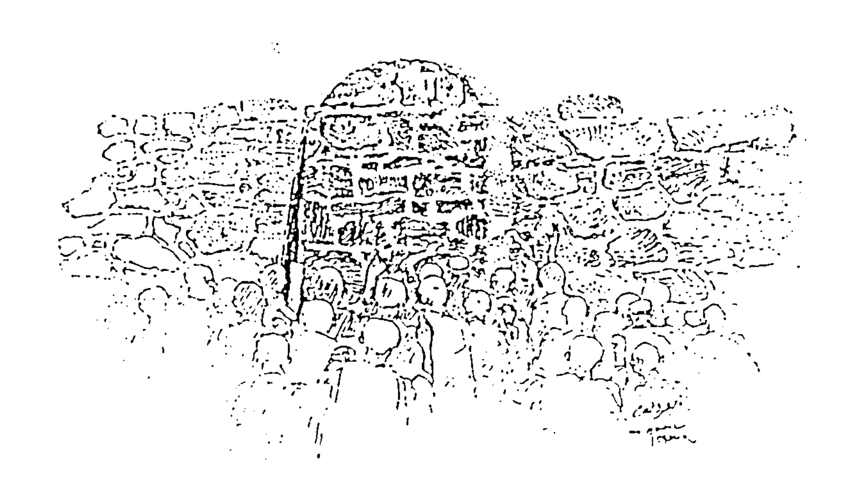
لوحة(٧) خريطة لوادي منى تظهر عليها أعلام الجمرات الثلاث وموقعها من مسجد الخيف.



لوحة(٨) خريطة منى من إعداد هيئة المساحة المصرية ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م يظهر عليها المسقط الأفقي لأعلام وأحواض الجمرات.



لوحة(٩) علم وجدار جمرة العقبة في سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.



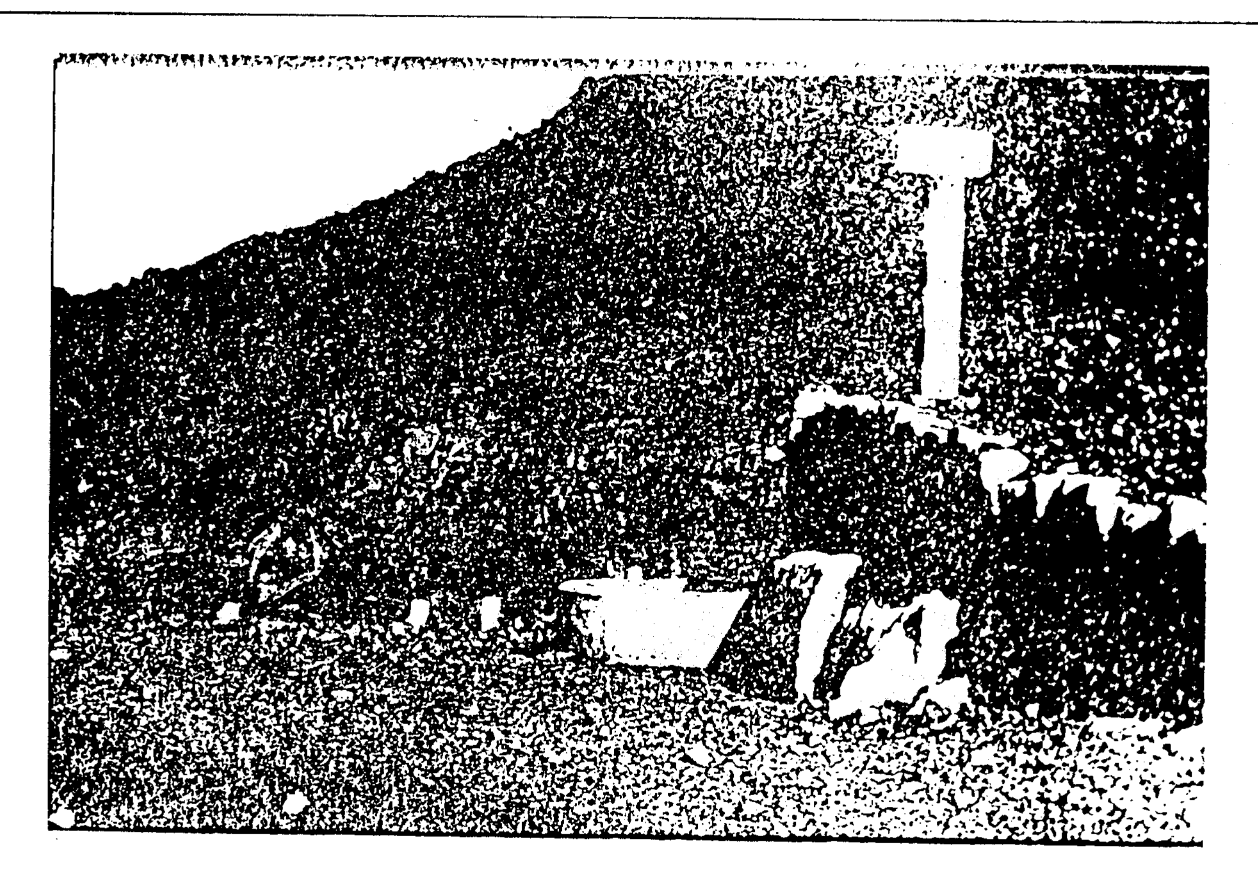
شكل(١) رسم لعلم جمرة العقبة والجدار المقام خلفه في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) عن لوحة رقم (١٠).



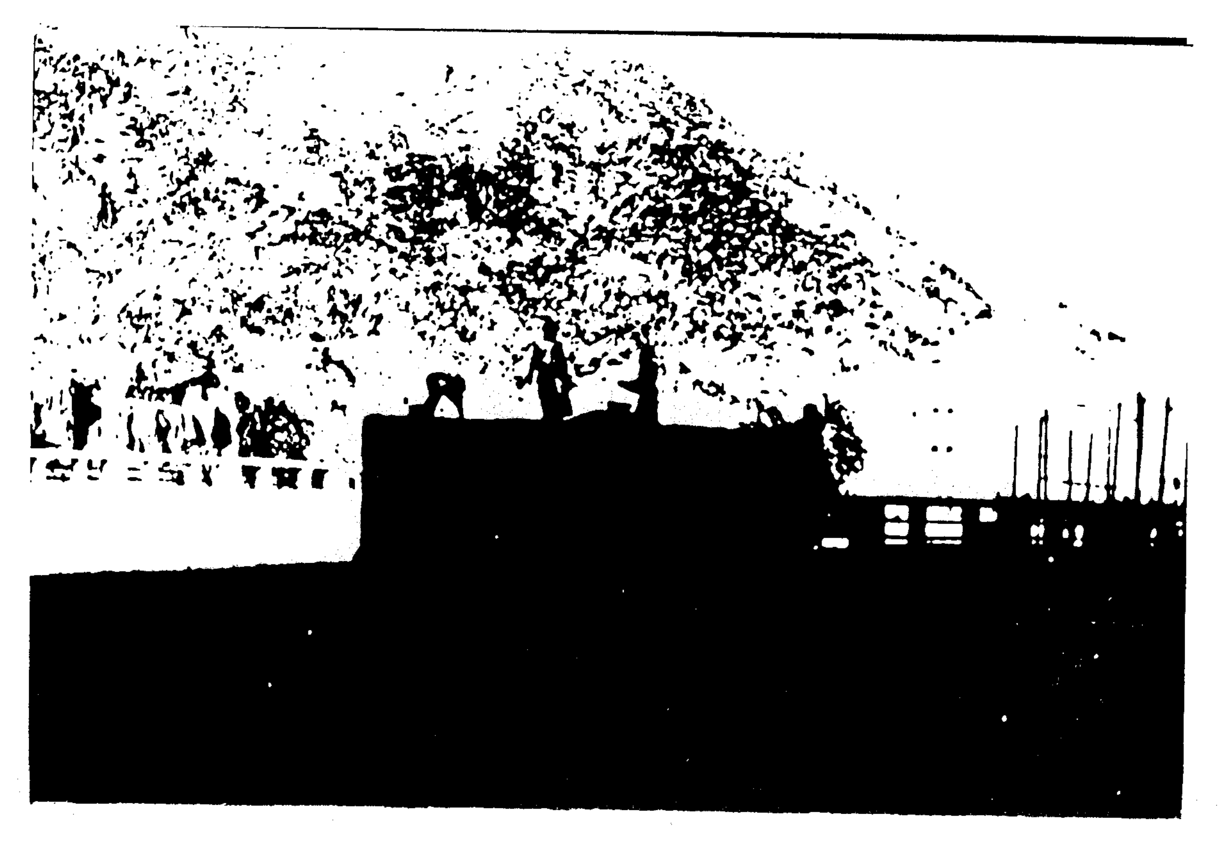
لوحة(١٠) علم جمرة العقبة والجدار المقام خلفه في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) .



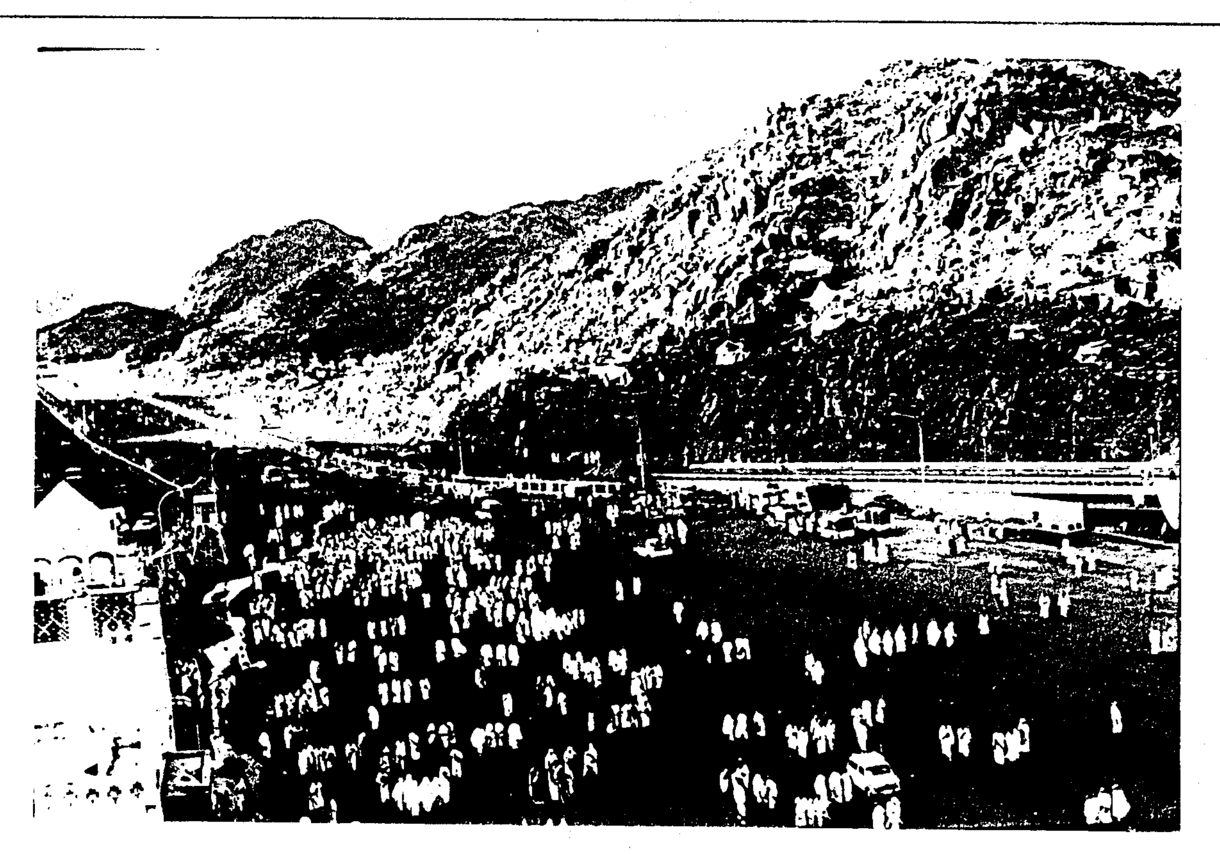
لوحة(١١) علم جمرة العقبة والجدار المقام خلفه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) .



لوحة(١٢) علم جمرة العقبة والجدار المشيد خلفها ونصف الحوض المبنى في جهتها الجنوبية الغربية فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى(٢٠م).



لوحة(١٣) علم جمرة العقبة والجدار الذي شيد خلفه أثناء الإصلاحات التي تمت في سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م .



لوحة(١٤) علم جمرة العقبة فى سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م.



لوحة(١٥) علم الجمرة الوسطى والحوض المبنى حول مرماها في سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.



لوحة(١٦) علم الجمرة الوسطى والحوض المبنى حول مرماها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) .



لوحة(١٧) علم الجمرة الوسطى والحوض المبنى حول مرماها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م).



127. The third stone throwing at Shytan at Mecca

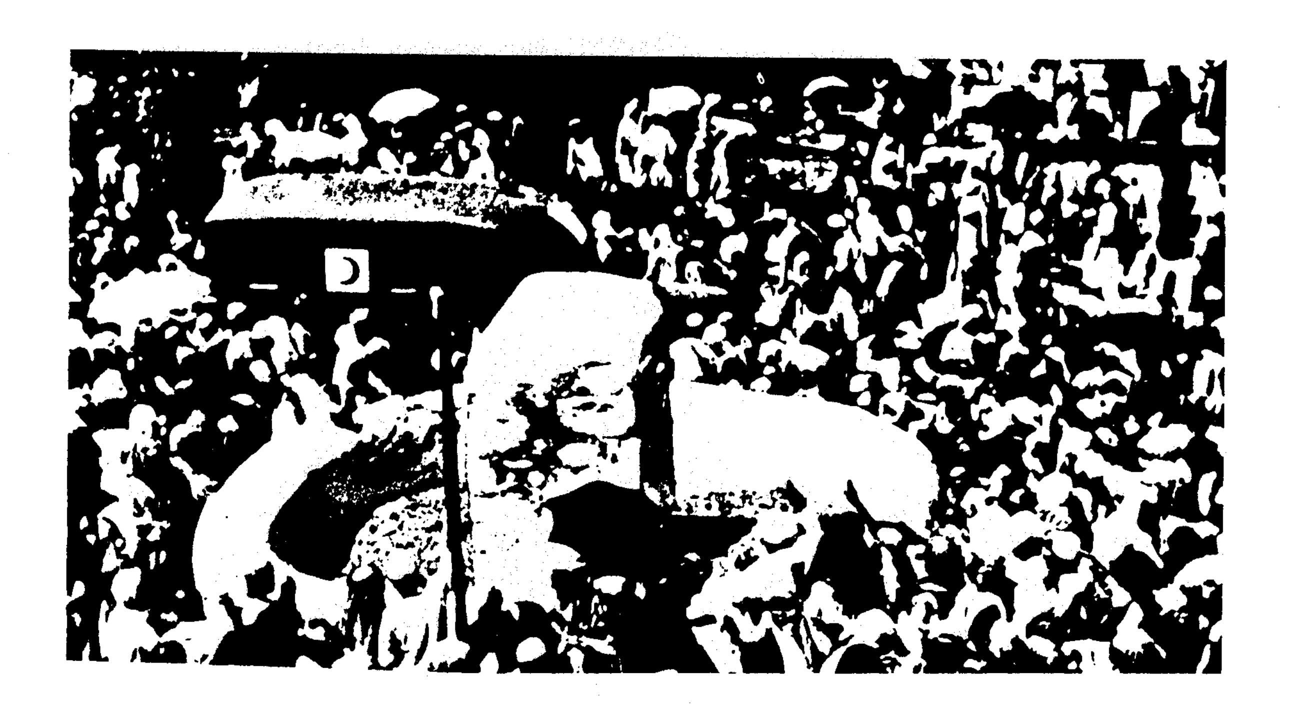
لوحة(١٨) علم الجمرة الأولى والحوض المبنى حول مرماها في سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م .



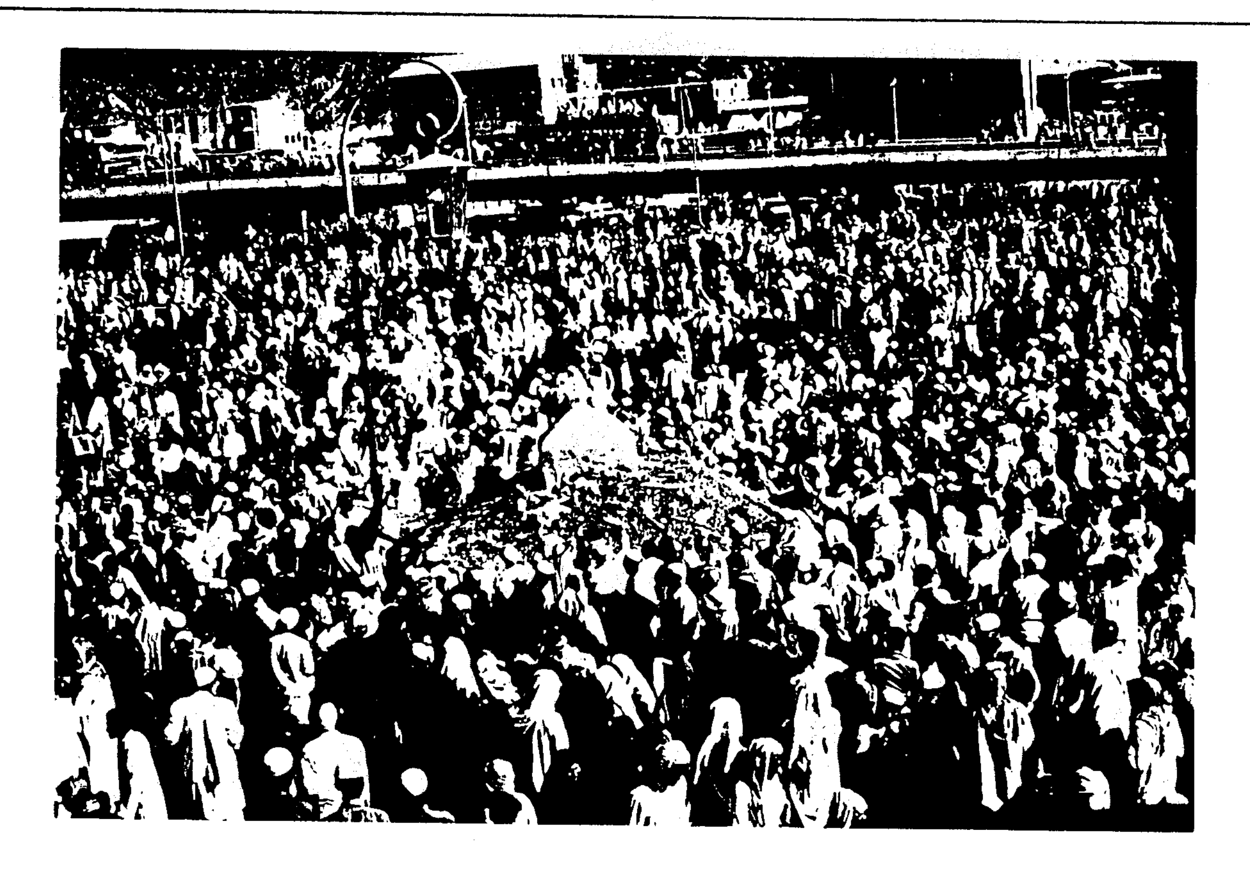
شكل(٢) رسم لعلم الجمرة الوسطى في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) عن لوحة رقم (١٥).



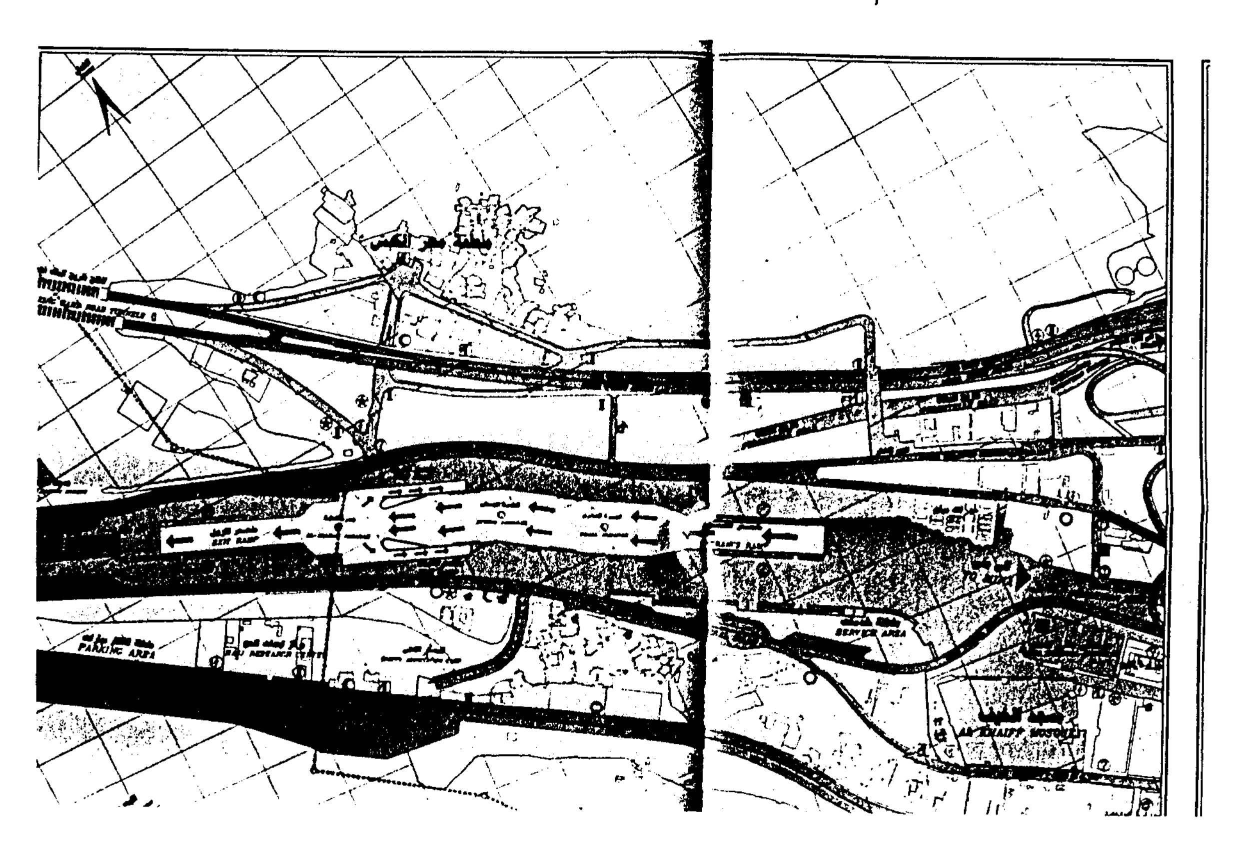
لوحة(١٩) علم الجمرة الأولى في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) .



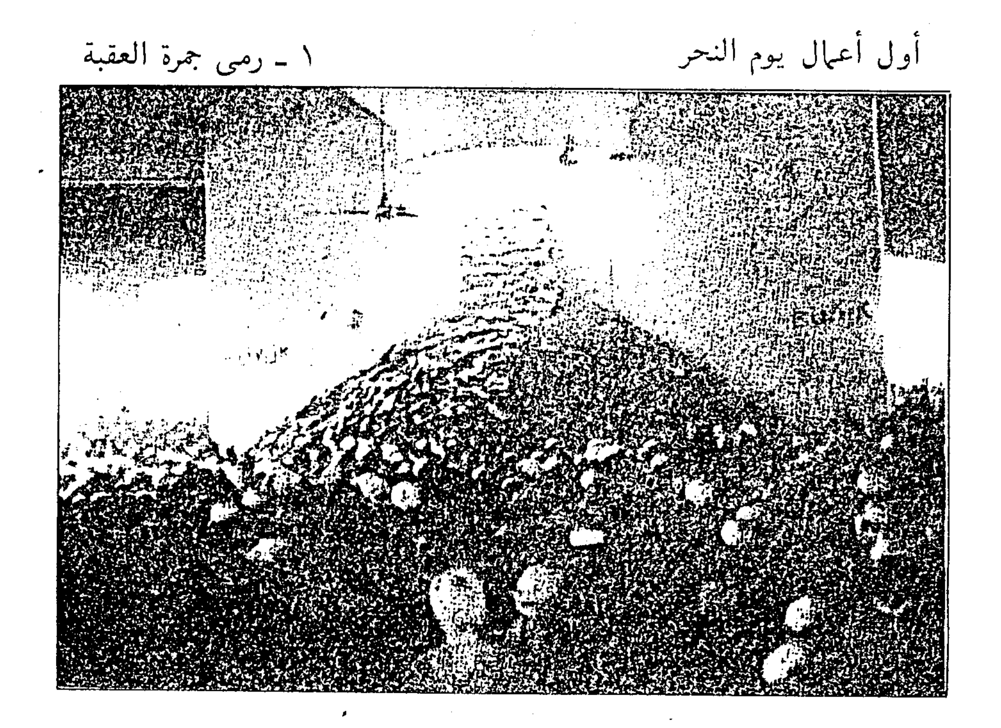
لوحة(٢٠) علم الجمرة الأولى والحوض المشيد حول مرماها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) .



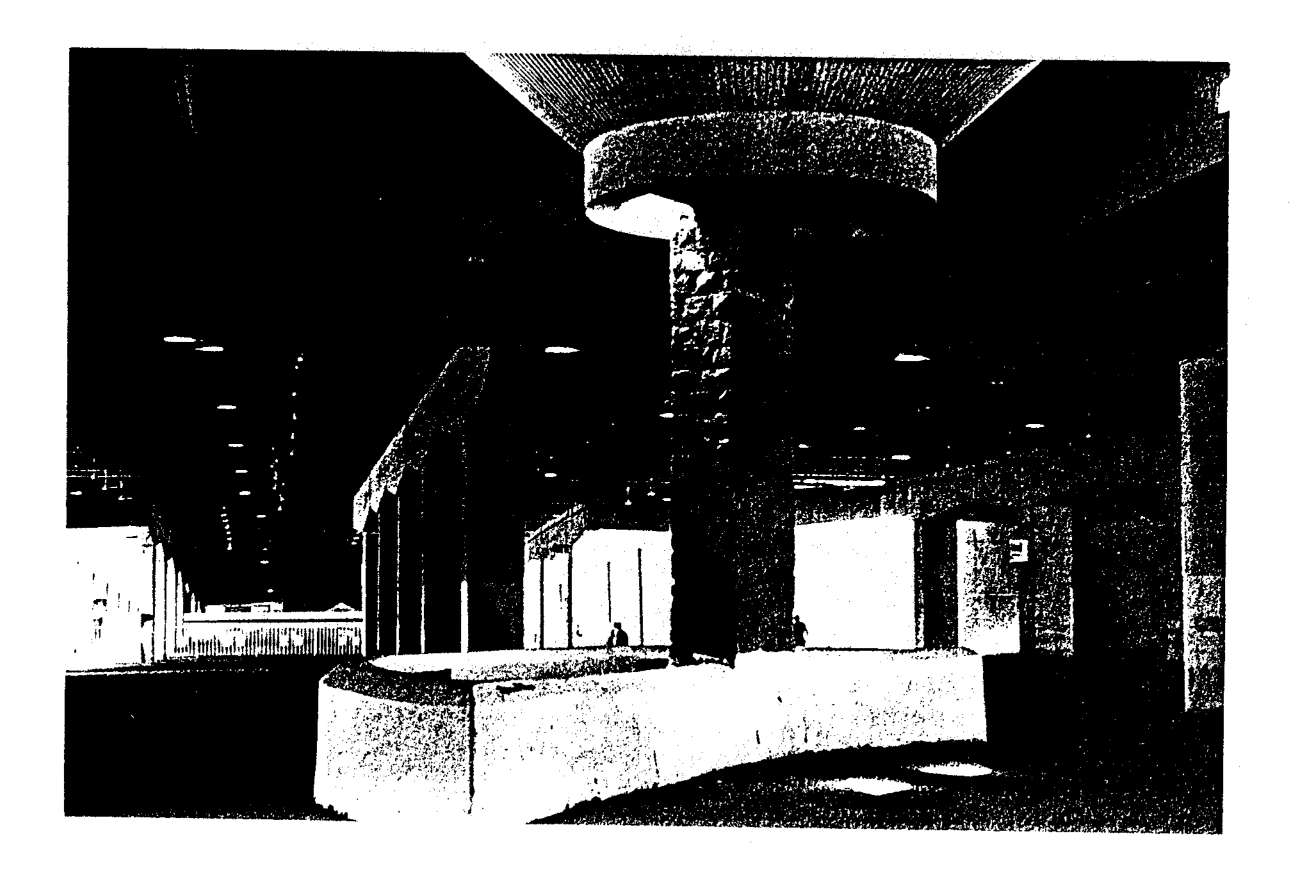
لوحة(٢١) علم الجمرة الأولى والحوض المشيد حول مرماها فى سنة١٣٩٣هـ/١٩٧٣.



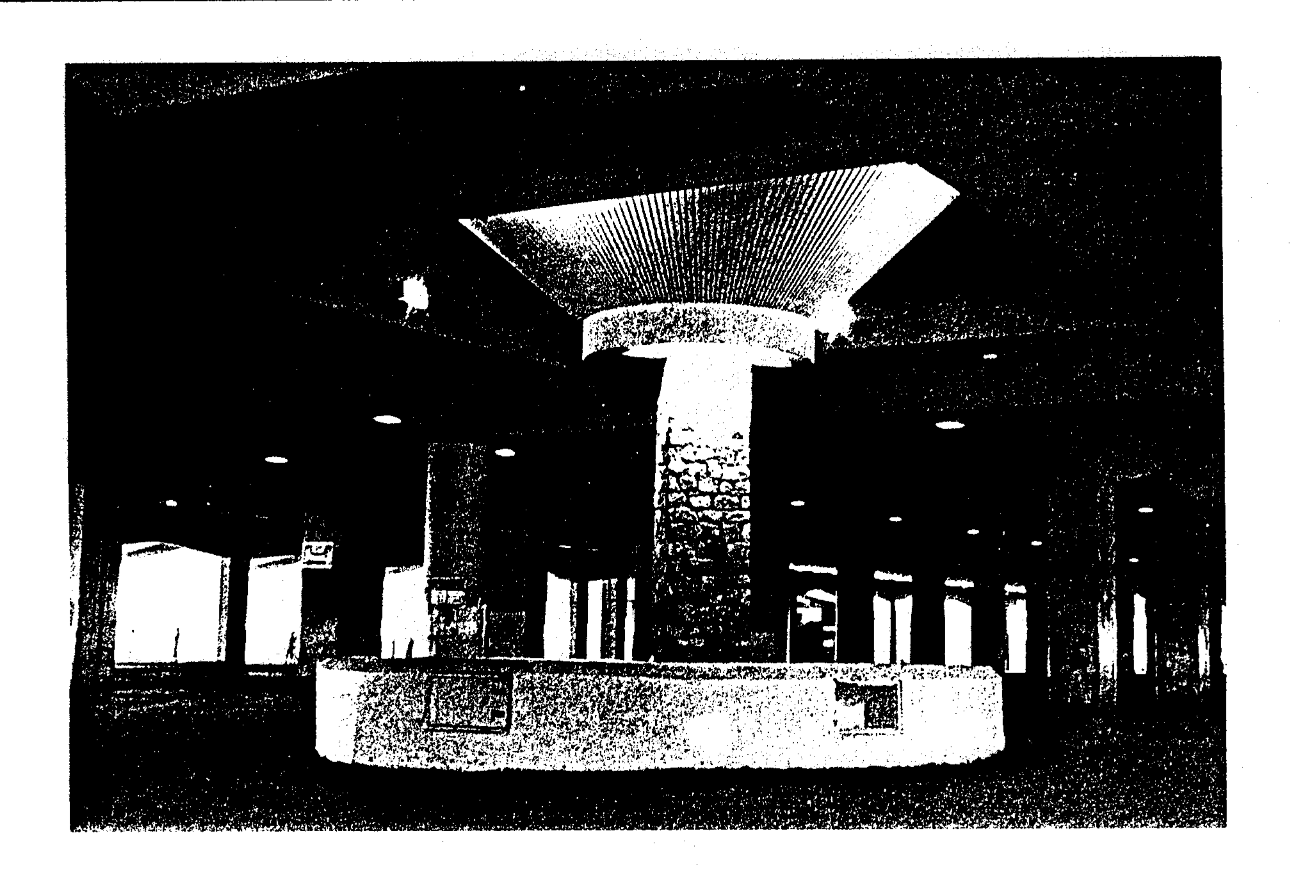
لوحة(٢٢) خريطة وادي منى ويظهر عليها جسر الجمرات من إعداد: مركز أبحاث الحج - جامعة أم القرى - مكة المكرمة، إصدار سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.



لوحة(٢٣) علم جمرة العقبة والجدار المقام خلفه أسفل جسر الجمرات بعد إنشاء الجسر فىسنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م مباشرة.



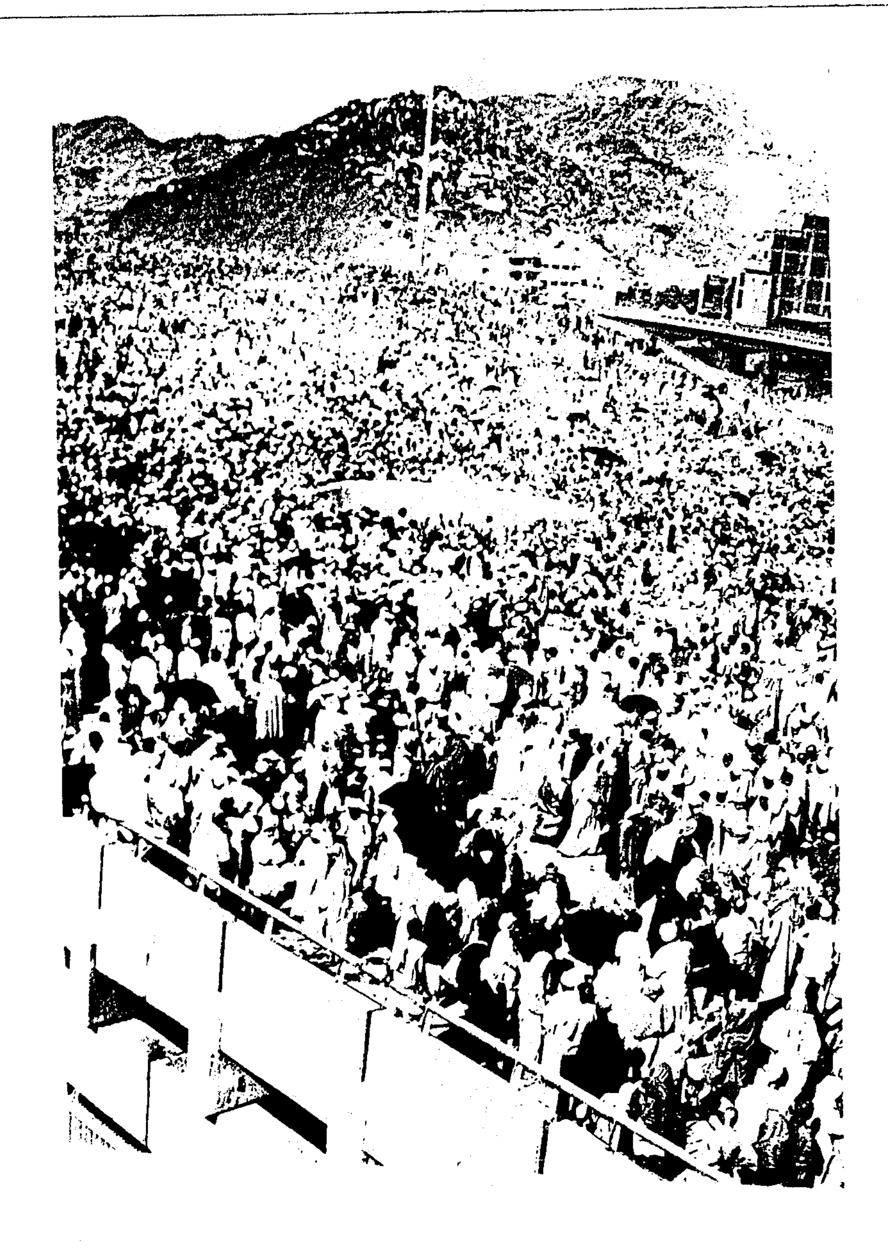
لوحة(٢٤) علم جمرة العقبة ونصف الحوض المشيد حول مرماها والجسم المخروطي في جسر الجمرات فوقها من الجانب الشمالي الشرقي.



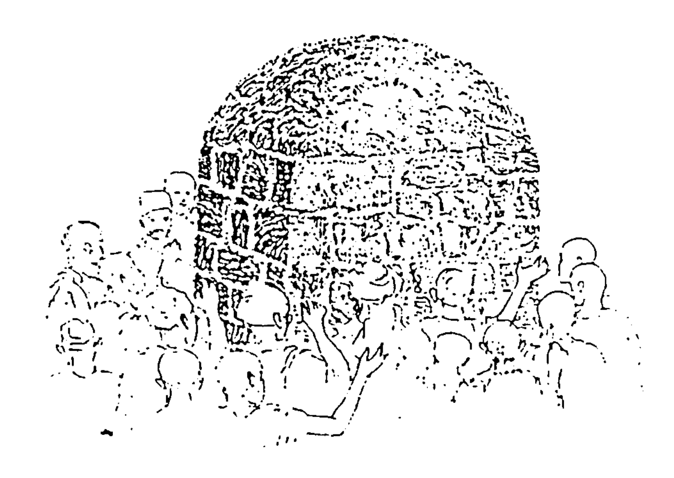
لوحة(٢٥) علم جمرة العقبة ونصف الحوض المشيد حول مرماها والجسم المخروطي في جسر الجمرات فوقها من الجانب الجنوبي الغربي.



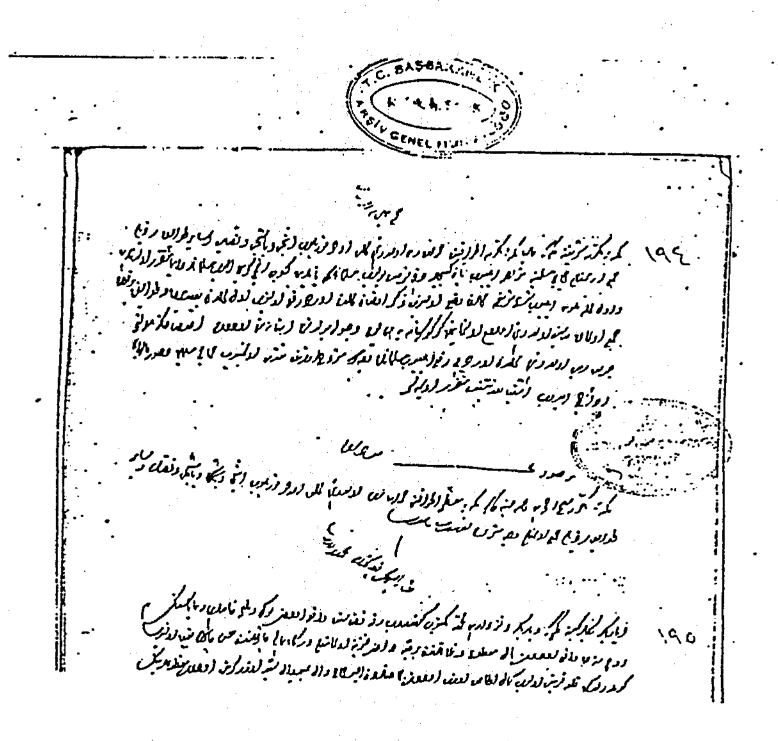
لوحة(٢٦) علم إحدى الجمرات والحوض حوله فوق جسر الجمرات.



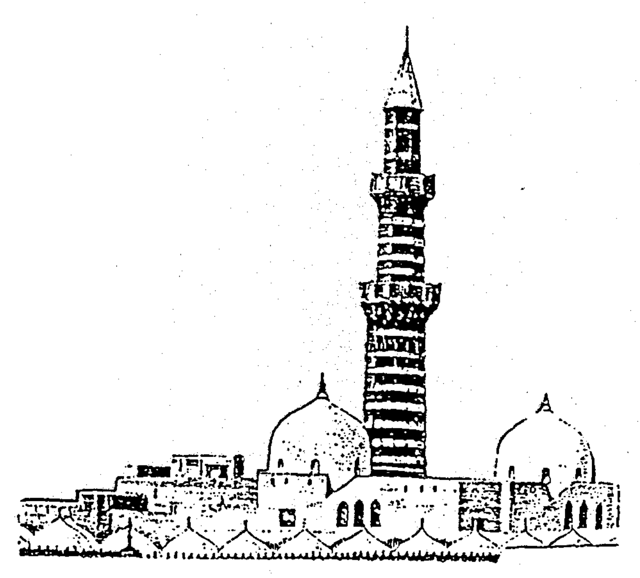
لوحة(٢٧) جسر الجمرات ويظهر فوقه علم الجمرة والحوض المحيط به.



شكل(٣) رسم لعلم الجمرة الأولى في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجـري (٢٠م) عن لوحة رقم (١٨).



شكل(٤) وثيقة عثمانية رقم ١٩٤ بتاريخ جمادى الأولى سنة ٩٨٦هـ، دفاتر المهمة، دفتر رقم ٣٥ صفحة ٨٠، محفوظة بأرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستانبول.



شكل(٥) مئذنة المدارس السليمانية بمكة المكرمة (٩٧٥هـ/١٥٦٧م) تتشابه قمتها مع قمة أعلام الجمرات في رسم بمخطوط "دليل مكة والمدينة" (لوحة١).